

## صورة الملك خالد بن عبدالعزيز في الإعلام المغربي

د. لطيفة الكندوز

المعهد الجامعي للبحث العلمي - جامعة محمد الخامس - المملكة المغربية

منذ تولي جلالة الملك خالد (رحمه الله) حكم المملكة العربية السعودية إلى حين وفاته (١٣٩٥-١٤٠٢هـ / ١٩٧٥-١٩٨٢م)، لم تتوقف وسائل الإعلام المغربية المسموعة والمقروءة والمرئية، عن الحديث عن جلالته، واختيار أحد مشاريعه موضوعاً لها.

ولم يقتصر حديثها عن سياسته الداخلية والخارجية ومنجزاته في هذا الميدان، وعلاقاته الوطيدة بالمملكة المغربية، بل انصب اهتمامها أيضاً على شخصيته وعاداته واهتماماته، نستطيع من خلال تلك التغطيات الإعلامية إعطاء صورة واضحة عن الملك خالد (رحمه الله)، وتحليل بعض الجوانب الدينية والسياسية والإنسانية في شخصيته، مع الوقوف على بعض المواقف المهمة من حياته، خصوصاً موقفه المشرف من قضية المغرب الكبرى المتمثلة في مطالبته باسترجاع أراضيه الصحراوية، وفاءً منه لسياسة التجميع والوحدة، وهو المبدأ الذي كرس حياته من أجل تحقيقه والدفاع عنه، داعياً الدول

العربية والإسلامية إلى تجاوز التناقضات، ونبذ التفرقة وتوحيد الصفوف، ونشر السلام بينها، محاولاً بلورة التضامن الإسلامي، وإيجاد وحدة عربية، حتى يتمكن العالم العربي والإسلامي من حل مشاكله والدفاع عن قضايا المصيرية العادلة، ليكون على أهبة الاستعداد للقيام بدوره كاملاً لمواجهة التحدي المفروض عليه من طرف القوى الطامعة.

وكان جلالته، يرى أن مسألة النجاح في هذه المهمة التاريخية يجب أن تقرر بالتحلي بصفاء النية وتناهي المشاكل الثنائية، والعزم الأكيد على إذابة كل ما من شأنه أن يفرق بين الدول العربية والإسلامية، لهذا ظل طوال مدة حكمه منتقلاً بين الدول من الشرق إلى الغرب، محاولاً إذابة الخصومات بين الدول، مدافعاً عن القضايا الكبرى التي تمس العالم العربي والإسلامي، وفي طليعتها قضية فلسطين، والمسألة اللبنانية، والمشكلة الأفغانية، وقضية الصحراء المغربية، محاولاً إيجاد حل سلمي لهذه المشاكل. لذا لقبته وسائل الإعلام المغربية بـ"رجل السلام"، وهو اللقب الذي استحق عليه نيل جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، والميدالية الذهبية للسلام من طرف الأمم المتحدة، كما اختارته الصحف العالمية من بين الشخصيات المهمة والمؤثرة في أحداث سنة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

### أولاً: البعد الديني والإنساني في شخصية الملك خالد

من خلال تتبعنا لحديث وسائل الإعلام المغربية عن شخصية الملك خالد (رحمه الله)، نستنتج أنه كان يتحلى

بأخلاق عالية وبسجايا وسمات جليلة كثيرة نذكر منها: الديانة القويمة، والبساطة في الحياة، والتواضع الجم، والصدق في الحديث، ورجاحة العقل، وإعانة الفقير والمحتاج، وحب الألفة والوحدة بين العرب والمسلمين في كل مكان، ونشر السلام بين دول العالم، وشدة الغيرة على بلده ودينه، والحرص على بناء الكثير من المساجد داخل السعودية والمراكز الإسلامية بالخارج<sup>(١)</sup>.

وجاء في حديث للإذاعة المغربية بعيد وفاته: لقد حكم (رحمه الله) بالعدل وأشاع الرحمة والسلام بين الناس وكان حريصاً على تقاليد العروبة وتعاليم الإسلام... وكان أهم ما يميزه البساطة والتواضع، ويفتح باب مجلسه لكل صاحب حاجة أو شكوى.. كان (رحمه الله) مثلاً للتقوى والزهد في المال والسلطان<sup>(٢)</sup>.

قدمت جريدة "العلم"<sup>(٣)</sup> في المناسبة نفسها لمحة عن حياة الملك خالد (رحمه الله)، فاستعرضت بعض المواقف المهمة من حياته، مستهلة الحديث عن مولده وتكوينه، ومشاركته في الحملات العسكرية التي أدت إلى توحيد المملكة العربية السعودية، مستعرضة المسؤوليات التي تولاه، منها إمارة

(١) ملخص ما جاء في مختلف وسائل الإعلام المغربية عند نعيهم لجلالته يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٣ يونيو ١٩٨٢م.

(٢) مجلة "الإذاعة والتلفزة المغربية"، ع ٢٠، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م؛ مجلة المنهل، عدد ٤٤، محرم وصفر ١٤٠١هـ / أكتوبر ونوفمبر ١٩٨١م.

(٣) جريدة "العلم"، ع ١١٦٤٩، الأربعاء ٢٣ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٦ يونيو ١٩٨٢م، ص ٢.

مكة، ثم تعيينه رسمياً ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٦٤م باقتراح من أخيه الملك فيصل، وفي ٢٥ مارس ١٩٧٥م، وبعد ساعة من الإعلان عن اغتيال الملك فيصل، بايع أعضاء الأسرة الملكية السعودية الملك خالد بن عبدالعزيز (١٣٩٥-١٤٠٢هـ / ١٩٧٥-١٩٨٢م) وهو رابع ملك من أسرة آل سعود.

وأضافت صحيفة "العلم" بأن الملك خالدًا كان يستشار في جميع القرارات المهمة وكان رأيه هو الأرجح دائماً. كما كان مركزه كبيراً في المملكة وفي الخارج على حد سواء، وطالما دعي للقيام بدور الحكم. وكان يقوم بدور مهم للغاية داخل الأسرة المالكة السعودية.

واستعرضت هواياته (رحمه الله)، ذاكرة أن جلالته كان يعشق العادات والتقاليد العربية الأصيلة التي تتميز بها حياة البادية فضلاً عن حبه للرياضة، ولا سيما ركوب الخيل وسباق الهجن والخيول العربية الأصيلة والصيد.

وتحدثت الصحيفة عن سياسة الملك خالد الذي حافظ منذ توليه الحكم على السياسة العربية الإسلامية التي سلكها سلفه الملك فيصل، وهو ما صرح به في الخطاب الذي ألقاه عند توليه الحكم بقوله: "...استمرار الدور البناء الذي قام به الفيصل حتى آخر لحظة من حياته"<sup>(٤)</sup>.

(٤) أحمد الدعجاني، الملك خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، الرياض، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص ١١٧.

وأشارت الصحيفة نفسها إلى إسهامه المهم في نهضة المملكة العربية السعودية، وإلى موقف جلالته بعد الإعلان عن اتفاقيات كامب ديفيد، حيث ظل (رحمه الله) متشبثاً بتحرير القدس وفلسطين المحتلة، كما قام بعدة مساعٍ من أجل تحقيق السلام في لبنان، وقد أسفرت جهوده عن إحراز تقدم مهم في حل اختلاف وجهات النظر بين سوريا والعراق حول مياه نهر الفرات.

وواجه بحزم وبمنتهى الحكمة والتعقل أحداث الحرم المكي التي قام بها بعض الإرهابيين في المدة ما بين الأول والخامس عشر من محرم الحرام ١٤٠٠هـ / ٢٠ نوفمبر و٤ ديسمبر ١٩٨١م<sup>(٥)</sup>.

وفي أعقاب التدخل السوفياتي في أفغانستان كان من بين القادة المسلمين الأوائل الذين دعوا إلى انسحاب القوات السوفياتية من هذا البلد المسلم<sup>(٦)</sup>.

وقد نجح (رحمه الله) في الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع أوروبا وبالصدقة التقليدية القائمة بين بلاده والولايات المتحدة.

ثم استعرضت الصحيفة العلاقات السعودية المغربية في عهد جلالته، خاتمة حديثها بنص برقية التعزية التي بعثها الملك الحسن الثاني في وفاة الملك خالد. ومما جاء فيها:

(٥) انظر نص برقية جلالة الملك الحسن الثاني إلى أخيه جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بمناسبة أحداث الحرم المكي في "انبعاث أمة"، الجزء ٢٤، عام ١٣٩٨ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ٤١٢-٤١٣.

(٦) العلم، ١١٦٤٧، الإثنين ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٤ يونيو ١٩٨٢م، ص ١ و٣.

"... نحس كما تحسون بفداحة الخطب، وجسامة الفاجعة. لقد فقدت الأمة العربية والإسلامية بفقده في هذا الظرف العصيب، علماً من أعلامها الميامين، ورائداً من روادها الكبار، وزعيماً من زعمائها الأبرار... إننا لنعزي أنفسنا، كما نعزي الأمة العربية والإسلامية جمعاء"<sup>(٧)</sup>.

وفي تناولها للجانب الديني في شخصية الملك خالد (رحمه الله)، أوردت صحيفة "العلم"<sup>(٨)</sup> مقالاً للأستاذ عبدالقادر رفهي العلوي تحت عنوان "الملك خالد مسلم صالح"، ومما ورد فيه: "لقد فجع العالم الإسلامي بنبأ وفاة الملك خالد بن عبدالعزيز في ظروف أكثر ما تكون الحاجة ماسة فيها إلى مثله، من له الرأي والغيرة، من يفتخر به عالم الإسلام ويعتز به... فإن ما أصابنا من ذهول هو أن نسمع قبل ذلك بقليل تصريحاته الداعية إلى جمع الشمل والالتفاف حول الطريق المؤدي إلى استرجاع القدس وحق الشعب الفلسطيني كله".

ثم يضيف قائلاً: "وأسوق للدلالة على غيرته الإسلامية قصة حضرت بعض فصولها وكانت أحداثها في موسم حج سنة ١٤٠٠هـ عندما حضرت حفلاً أقامه وزير الإعلام السعودي الدكتور محمد عبده يمانى في مقر الوزارة بمنى، وقف خلاله أحد الضيوف من أستراليا يتكلم عن الإسلام

(٧) نفسه، ص ٣. كما ورد النص الكامل في سجلات وكالة المغرب العربي للأنباء ليوم الأحد ١٣ يونيو ١٩٨٢م.

(٨) العلم، ١١٦٥١ع، الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٨ يونيو ١٩٨٢م، ص ٢.

هناك، وكيف ظهر بصيص نور من جديد بعدما احتجب، ولم تبق إلا ٢٥٠ عائلة في القارة كلها.

تحدث الضيف عن تكاثر عدد المسلمين اليوم، إذ أصبح نحو ٢٥٠,٠٠٠ مسلم ورغبتهم في القيام بفروضهم الدينية، وكيف يجتمعون في المناسبات الدينية، وطريقة توعيتهم... وأشار إلى أن بعض الأطفال سألوه عن كيفية تلقي القرآن والعلوم الإسلامية، وكيف الوصول إلى ذلك.

ولم يكد ينتهي مخاطبنا حتى قام وزير الإعلام السعودي بنقل رسالة من الملك خالد الذي حدثه هاتفياً أثناء حديث الضيف الأسترالي، وأبلغه تساؤلات الأطفال المسلمين فقرّر جلالته أن يبني من ماله الخاص مدرسة قرآنية وعلمية لهؤلاء الأطفال، ويسهر على سيرها ونشاطها الدائم، وأصدر أمره لوزير الإعلام بأن لا يغادر الضيف السعودية حتى تتم الترتيبات لإنجاز ذلك المشروع بأسرع ما يمكن.

لقد أغنانا هذا العمل الجليل عن متابعة أي نشاط آخر، وأخذت نفوسنا قوة الإيمان ونشوة الإسلام فرفعنا أكف الضراعة إلى الله أن يجعل هذا الرجل الصالح من الذين أحسنوا فتكون لهم الحسنى وزيادة<sup>(٩)</sup>.

ويحكي رئيس المركز الثقافي الإسلامي بأستراليا شفيق الرحمن عبدالله عن لقائه وأعضاء وفده بجلالة المغفور له الملك خالد بجدة والذي امتد إلى خمس وأربعين دقيقة بدل العشر الدقائق التي كانت مقررة، وتحدث عن شدة تواضع

(٩) نفسه، المرجع السابق.

جلالته وسؤاله تفصيلاً عن أحوال المسلمين ونشاطهم بأستراليا، وعن مساجدهم ومراكزهم ومدارسهم، مما يدل على غيرته الإسلامية، وتفقده لأحوال المسلمين، وإحساسه بالمسؤولية تجاههم والوقوف إلى جانبهم في كل ما يحتاجون إليه من مساعدة.

ويضيف السيد شفيق الرحمن بأن الوفد عند عودته من الحج قام بشراء مدرسة جاهزة بمدينة ملبورن، أطلق عليها اسم مدرسة الملك خالد الإسلامية، وهي اليوم من أهم المدارس الموجودة بمدينة ملبورن وأكبرها<sup>(١٠)</sup>.

ومن منجزات جلالته أيضاً في هذا الباب، تبنيه لبناء المركز الإسلامي في بلجيكا، الذي يضم مسجداً ضخماً وقاعة للمحاضرات ومعهداً لتعليم اللغات ومكتبة كبرى. وقد قدرت تكاليف بناء هذا الصرح الإسلامي بما يزيد على أربعة ملايين دولار. وعُدَّ نموذجاً فريداً للفن المعماري الإسلامي<sup>(١١)</sup>. وقد أشرف (رحمه الله) بنفسه على تدشين هذا المركز بحضور ملك بلجيكا بيدوان الأول، يوم ٢ جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ / ٩ مايو ١٩٧٨م<sup>(١٢)</sup>. وفي المدة نفسها قام

(١٠) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(١١) العلم، ع ١٠٥٣٠، ٢٠ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ / ١٥ مايو ١٩٧٨م، ص ٣. كان الملك فيصل قد بدأ بناء المركز بما يزيد على مليوني دولار، ثم تبني الملك خالد إتمام البناء. أطلق عليه اسم "بيت الإسلام".

(١٢) انظر ذلك على موقع المركز الإسلامي ببلجيكا، مع صورة للملك خالد عند تدشينه المركز:



بافتتاح المركز الثقافي الإسلامي بجنيف الذي يضم مسجداً ومدرسة لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية. كما تبرع جلالته عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م بتكاليف بناء مسجد في جزر الكناري<sup>(١٣)</sup>.

وقد تحدثت جريدة "الأنباء"<sup>(١٤)</sup> المغربية عن الغيرة الدينية بصفتها إحدى سمات شخصية المغفور له الملك خالد، مستعرضة ما قام به في هذا الجانب من تكريم للعلم والعلماء، وبناء للمساجد والمراكز الدينية داخل السعودية وخارجها، ذاكراً ما قام به أخيراً في هذا الجانب، حيث تبرع جلالته بمبلغ ثلاثة ملايين ريال لبناء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة الطائف تتكون من ستة عشر فصلاً للذكور وثمانية فصول للإناث. وأضافت الصحيفة على لسان الشيخ صالح بن محمد التويجري<sup>(١٥)</sup>، إن هذه المكرمة الملكية الكريمة تأتي انطلاقاً من اهتمام جلالته وتشجيعه لأبنائه على حفظ القرآن الكريم.

### ثانياً: الملك خالد والمملكة المغربية

لقد ظلت صورة الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله)، راسخة في أذهان المغاربة مرتبطة بالمروءة والحلم، والبساطة

(١٣) تقع بالمحيط الأطلسي قبالة الساحل الجنوبي الغربي للمملكة المغربية، وهي تابعة للسلطة الإسبانية.

(١٤) جريدة الأنباء، الجمعة ١٢ جمادى الثانية ١٤٠١هـ / ١٧ أبريل ١٩٨١م.

(١٥) كان يشغل حينها منصب نائب رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية.

والتسامح، وحب الأمن والسلام، مقدرين مساهمته بوفد مهم في المسيرة المغربية الخضراء لاسترجاع الصحراء في نوفمبر ١٩٧٥م<sup>(١٦)</sup>، ومساعيه الحميدة ومجهوداته الكبيرة التي بذلها لإعادة العلاقات إلى مجراها الطبيعي بين المغرب وموريتانيا خلال لقاء الطائف (شعبان ١٤٠١هـ / يونيو ١٩٨١م)، ومحاولاته المتكررة لعقد تصالح بين المغرب والجزائر، خصوصاً بعد زيارته الرسمية للمغرب سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وما خلفته هذه الزيارة من أصداء طيبة ظهرت بوضوح في مراكز الصحافة المغربية المقروءة والمسموعة والمرئية.

#### ١ - الملك خالد وقضية الصحراء المغربية:

لقد دافع جلالة المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز بكل قوة عن الوحدة الترابية للمملكة المغربية، وبذل مساعي حميدة لإزالة التوتر من منطقة المغرب العربي، وساعد المغرب على أن يتجه اتجاهاً إيجابياً في مفاوضاته مع إسبانيا. وعند إعلان الملك الحسن الثاني تنظيم المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء شهر نوفمبر ١٩٧٥م، وقفت السعودية بكل ثقلها وبحماسها العظيمة في هذه المسيرة، حيث كان الملك خالد (رحمه الله) الصوت الأول المؤيد لتحرك المغربي، ولم يكتف بالدعم المعنوي، بل أرسل جلالته وفداً سعودياً يتكون من ٣٨ متطوعاً للمشاركة في المسيرة الخضراء.

(١٦) بعد سبعة أشهر فقط من توليه الحكم.

وقد عبر الملك الحسن الثاني أثناء استقباله الوفد السعودي بمراكش يوم الأربعاء ٢٣ شوال ١٣٩٥هـ / ٢٩ أكتوبر ١٩٧٥م، عن ذلك بقوله: "... وإن شعبنا الذي يكن للمملكة السعودية الشقيقة كل إجلال وإكبار سوف يكتب مشاركتكم في هذه المسيرة لا أقول بماء الذهب، بل سوف ينقشها في قلبه وفي أجساده وفي شرايينه حتى يبقى يتوارثها الأجيال عن الأجيال. والشيء الذي دفعكم - زيادة على روح التضامن والتآزر العربي - هو أنكم تعكسون ما يتحلى به أخونا وشقيقنا جلالة الملك خالد أعانه الله ونصره، من أخلاق عربية سامية تجعل منه مثلاً للرجولة والإباء"<sup>(١٧)</sup>.

وقد أكد جلالته على ذلك مرة أخرى في كلمته بمناسبة توديع الوفد الرسمي للحج (٣ ذي الحجة ١٣٩٥هـ / ٦ ديسمبر ١٩٧٥م) "... وعليكم أن تبلغوا جلالة الملك خالد أخيها ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة ما نكنه له ولشعبه من تقدير ومحبة، وما ندعو الله سبحانه وتعالى لجلالته وللأمراء، وعلى رأسهم ولي العهد، والشعب السعودي من الخير والعافية ودوام السؤدد والعز.

وقولوا له مرة أخرى ما قلناه له بواسطة وفده إن المغرب لن ينسى أبداً موقف المملكة السعودية وقت محنته ووقت مسيرته ووقت انتصاره، ولن ينساها أبداً فهو دين في عنقنا،

(١٧) "انبعاث أمة" مطبوعات القصر الملكي، الرباط، الجزء العشرون، ١٣٩٤-١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ سلسلة "خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني"، المجلد الخامس، الطبعة ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، نشر وزارة الدولة في الإعلام، ص ٢٧٩.

وإننا لندعو الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطى جلالة الملك خالد ويثبتها ويجعل من الشعب السعودي ذلك الشعب المعروف بإسلامه وعروبه حتى يبقى حصناً حصيناً للقيم الروحية التي يموت من أجلها كل مسلم" (١٨).

كما عبر السفير المغربي محمد الناصري لجريدة الرياض عن ذلك بقوله: "إن موقف المملكة من قضية الصحراء المغربية موقف مشرف في تأييد المغرب لاستعادة سيادته على هذا الجزء من ترابه، وهو موقف لا يأتي نشازاً أو حماساً، وإنما يأتي عدلاً وإيماناً، فما كانت المملكة العربية السعودية في يوم عبر تاريخها الطويل والمجيد سوى دولة تقف مع الحق، تناصره وتحميه، ومع العدل تفرح به.. وتؤيده".

وأضاف قائلاً: "إن المغرب حكومة وشعباً مدين بالشكر للمملكة العربية السعودية بقيادة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز، وتعليماته السامية بمشاركة المملكة بوفد شعبي في مسيرتنا الخضراء. إن وجود الوفد السعودي بين أبناء المغرب أعطى هذه المسيرة طابعاً خاصاً وأضفى عليها جواً روحانياً مؤثراً وفريداً، وإن وجود السعودي مع أخيه المغربي في هذه المسيرة السلمية الخضراء لهو دليل على الحب، ودليل على الوفاء ودليل على المصير الواحد المشترك الذي يؤكد مبدأ الإسلام الحنيف والشريعة المحمدية السمحاء في الوحدة الإسلامية" (١٩).

(١٨) انبعاث أمة، المرجع السابق، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(١٩) سجلات وكالة المغرب العربي للأنباء، ملف يوم ٢٣ / ١١ / ١٩٧٥م؛ ورد النص أيضاً بجريدة العلم، ع ٩٢٨٤، الإثنين ٢٠ ذي القعدة ١٣٩٥هـ / ٢٤ نوفمبر ١٩٧٥م، ص ١؛

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أعلن رئيس وفد المتطوعين السعوديين، عن شكره للشعب المغربي للحفاوة البالغة التي حظي بها المتطوعون السعوديون، وأضاف: "إن مشاركتنا في المسيرة الخضراء قد أتاحت للشعب السعودي فرصة مساندة قضية الشعب المغربي الشقيق مساندة غير مشروطة". وأكد أن العلاقات التقليدية القائمة بين البلدين والشعبين ستزداد توثيقاً ومتانةً<sup>(٢٠)</sup>.

وكان جلالته الملك خالد (رحمه الله)، ينظر بعين الإكبار والإعجاب إلى انطلاق المسيرة الخضراء في المغرب، وانعكس هذا الإكبار في أحاديث المواطنين السعوديين وفي العناوين الضخمة التي برزت في صدر الصفحات الأولى من الصحف السعودية.

كما أن راديو الرياض أذاع تعليقاً نقطف منه ما يلي: "إذا كان عاهل المغرب قد اختار المسيرة السلمية الخضراء طريقة يضع فيها العالم أمام مسؤوليته اتجاه الصحراء المحتلة فقد كان ذلك تعبيراً أهاج ضمير العالم حتى الأعماق... وكان الإيعاز التاريخي الذي أصدره جلالته الملك خالد بن عبدالعزيز بالمشاركة في هذه المسيرة تعبيراً آخر وضع الثقل السعودي بإمكاناته ومركزه الدولي إلى جانب الحق الإسلامي والعربي في الصحراء المحتلة مع ما استتبعه ذلك من مسؤوليات ما تأخرت المملكة يوماً من القيام بها وأداء واجباتها تضامناً مع الأشقاء وتأييداً للإخوة واستعداداً

(٢٠) العلم، ع ٩٢٧٠، ٦ ذو القعدة ١٣٩٥هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٧٥م، ص ٣؛

L'Opinion, 10-11-1975; Le Matin, 09-11-1975.

للمضي في المسيرة إلى آخر مدى وإلى أن تُلغى الحدود المصطنعة وتسقط الحواجز المفتعلة وتعود الصحراء إلى الوطن الأم مسلمة عربية لا أثر فيها لمحتل ولا مستعمر".

وتضيف إذاعة الرياض: "يشهد تاريخ المملكة من عبدالعزيز إلى خالد أنها كانت على الدوام إلى جانب إخوة الدين والعقيدة والمبدأ، لا يهمها من يقف على الجانب الآخر لا تخشاه ولا تهابه مهما بلغ من شدة بأس. ذلك أنها تؤمن بأن قوات المسلمين أعظم وأشد تأثيراً عندما تحشد طاقتهم وتوحد صفوفهم..."<sup>(٢١)</sup>.

ونشرت جريدة "عكاظ" مقالاً مطولاً تحت عنوان "التحرير السامي للصحراء المغربية" تناولت فيه تطور قضية الصحراء كما أوردت عرضاً تاريخياً لهذه القضية. وبعد أن حلل كاتب المقال حكم محكمة العدل الدولية تحدث عن أبعاد المسيرة الخضراء وأنها تجيء نتيجة لأن المغرب يرغب في السلام ولا يريد فرض حل عسكري. وذكرت الصحيفة أنه تقرر في الاجتماع الذي عقده في الرياض المؤتمر التأسيسي لتشكيل الاتحاد العربي للدراجات أن يبعث المؤتمر إلى جلالة الملك الحسن الثاني ببرقية يعلن فيها تأييده للمسيرة المغربية الخضراء<sup>(٢٢)</sup>.

(٢١) العلم، ع ٩٢٦٥، الأربعاء غرة ذي القعدة ١٣٩٥هـ / ٥ نوفمبر ١٩٧٥م، ص ٣.

(٢٢) العلم، ع ٩٢٧٠، الإثنين ٦ ذو القعدة ١٣٩٥هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٧٥م، ص ٣.

والجريدة نفسها نشرت في عدد آخر مقالاً لمراسلها من المغرب أبرز فيه مشاركة السعودية في المسيرة الخضراء انطلاقاً من دوافع الواجب الكبير نحو الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وإيماناً بحق المغرب الشرعي باستعادة جزء عزيز من أراضيه. وأورد بعد ذلك وصفاً للاستقبال الحار الذي لقيه الوفد السعودي على الصعيدين الشعبي والرسمي<sup>(٢٣)</sup>.

وفي تعليق لجريدة "الندوة" جاء فيه: "... إن المغرب كله كان ذات يوم جزءاً من دولة واحدة مزقتها الاستعمار لتسهل عليه السيطرة عليها... إن الحلم والهدف العربيين اليوم هما الوحدة لا الانقسام... ولا شك في أن انضمامنا للإجماع الكامل تأييداً ودعمًا لموقف المغرب الساعي لاستعادة الحق العربي..."<sup>(٢٤)</sup>.

## ٢ - جهود الملك خالد بن عبدالعزيز لإحلال السلام بمنطقة المغرب العربي؛

ضمن مساعيه الحميدة لإزالة التوتر من منطقة المغرب العربي، وسعيًا من جلالته لإحلال السلام العادل بين جميع الدول العربية والإسلامية، نشير هنا إلى محاولاته المتكررة (رحمه الله) لعقد تصالح بين المغرب والجزائر، وحل النزاع حول قضية الصحراء بالطرق السلمية.

(٢٣) العلم، ع ٩٢٦٣، ٢٨ شوال ١٣٩٥هـ / ٣ نوفمبر ١٩٧٥م، ص ٣.

(٢٤) جاء هذا التصريح في أعقاب زيارته للمغرب ضمن الوفد المرافق لجلالة الملك خالد. نشرت النص الكامل جريدة العلم، ع ١٠٥٣٠، الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٧٩م، ص ١؛ كما نشر بجريدة "الرياض"، ٢٥ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ / ٢١ مايو ١٩٧٩م.

وفي تصريح الأمير سلطان بن عبدالعزيز لمبعوث صحيفة "الندوة" بفاس، جاء فيه: إن قضية الصحراء هي محل اهتمام المملكة العربية السعودية منذ وقت قديم وهي سائرة في مسعاها لإنهاء هذه المشكلة الطارئة بين الإخوة والأشقاء لاعتقادها أن ذلك ينبثق من واقع إيمانها بأن من واجب كل عربي ومسلم أن يسعى بين الإخوة في كل ما فيه الحق والخير لشعوبهم جميعاً<sup>(٢٥)</sup>.

وسبق ذلك أن توجه الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي إلى دول المغرب العربي، حاملاً رسائل من العاهل السعودي في شأن وساطة جلالته لمحو الخلافات بينها، وإحلال السلام بالمنطقة.

وفي حديث لسفير المغرب لدى المملكة عن زيارة سمو الأمير سعود الفيصل لدول المغرب العربي قال: "لا شك أن مبعوث المملكة العربية السعودية سمو الأمير سعود بن فيصل وزير الخارجية ينطلق إلى المغرب العربي لأداء مهمة نبيلة من منطلق التضامن الإسلامي، ذلك المبدأ الذي تحرص المملكة على أن يسود بين الدول العربية والإسلامية وآمل أن يوفق سموه في مهمته النبيلة"<sup>(٢٦)</sup>.

وقد أشادت المنابر الإعلامية في المغرب، بشفافية العاهل السعودي وصدقه وإخلاصه وجديته في بحث الوسائل الكفيلة بتنمية التعاون بين المغرب والسعودية في مختلف

(٢٥) جريدة الرياض، غرة صفر ١٣٩٦هـ/ ١ فبراير ١٩٧٦م؛ أوردته وكالة المغرب العربي للأنباء في سجلاتها ليوم ثاني فبراير ١٩٧٦م.

(26) Le Matin du sahara, le 21/5/1979.



الميادين، ونيته الصادرة في الدفاع عن وحدة المغرب الترابية بمحاولة لمّ شمل دول المغرب العربي<sup>(٢٧)</sup>.

وعن سؤال جريدة "الندوة" وزير خارجية المغرب آنذاك محمد بوسنة حول مشاركة المملكة العربية السعودية في مباحثات تستهدف حل مشكل الصحراء، كان جوابه أن بلاده تؤيد كل مجهود عربي أو إفريقي في هذا المجال يراعي وحدة المغرب الترابية واستقلاله، مؤكداً أننا لن ننسى المجهودات الكبيرة التي قامت بها عدة دول عربية شقيقة وفي طليعتها المملكة العربية السعودية برئاسة الملك خالد بن عبدالعزيز الذي ما فتئ المرة تلو الأخرى يعمل جاهداً لتسوية الخلاف المغربي الجزائري<sup>(٢٨)</sup>.

وفي تصريح لوزير الخارجية السعودية سمو الأمير سعود الفيصل لصحيفة "الندوة" بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٧٩م<sup>(٢٩)</sup>، أعلن فيه بأن الملك خالد بن عبدالعزيز سيقوم بزيارة رسمية للجزائر سيحدد موعدها بالاتفاق بين الدولتين.

(٢٧) أشارت إلى ذلك جريدة "الأنباء المغربية" الصادرة بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٣ مايو ١٩٧٩م؛ وكذا جريدة "الميثاق الوطني" ليوم ٢٤ جمادى الثانية الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٧٩م.

(٢٨) تصريح وزير خارجية المغرب محمد بوسنة لجريدة "الندوة" السعودية. انظر النص كاملاً بجريدة "العلم" المغربية، عدد ١٠٥٣٢، ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ، موافق ٢٤ مايو ١٩٧٩م، ص ١ و ٣.

(٢٩) بهذا التاريخ كان الملك خالد بن عبدالعزيز في زيارته للمملكة المغربية، وخلالها قرر زيارة الجزائر للتوسط بين المغرب والجزائر حول ملف الصحراء. لكن هذه الزيارة لم تتم.

وأوضح الأمير سعود الفيصل في حديث آخر أنه توجد مؤشرات طيبة للتوصل إلى تسوية لهذه المسألة في إطار منظمة الوحدة الإفريقية مشيراً إلى أن العالم الإسلامي والمملكة العربية السعودية يبذلان جهوداً في هذا الصدد<sup>(٣٠)</sup>.

كما ذكرت وكالة الأنباء القطرية استناداً إلى التصريح نفسه، بأن الملك خالد عاهل السعودية سيقوم بزيارة للجزائر في تاريخ لم يتم تحديده بعد<sup>(٣١)</sup>.

ونقلاً عن وكالة الأنباء الكويتية، نشرت الصحف المغربية بأن المملكة العربية السعودية تقوم حالياً بمبادرة جديدة لحل الخلاف بين الجزائر والمغرب حول مشكلة الصحراء المغربية. وفي الاتجاه نفسه ورد في صحيفة "المدينة المنورة" بأن زيارة العاهل السعودي الملك خالد الحالية للمغرب تثير آمالاً لدى الدبلوماسية المسلمة في المشرق والمغرب وإفريقيا الإسلامية بإزالة سوء التفاهم القائم حالياً بين المغرب والجزائر<sup>(٣٢)</sup>.

وفي هذا الصدد، صرح السيد فخري شيخ الأرض سفير المملكة العربية السعودية بالمغرب، بأن المملكة على

(٣٠) جريدة العلم، عدد ١١٢٠٩ بتاريخ الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٣٠ يناير ١٩٨١م، ص ١.

(٣١) نشرته صحيفة المحرر تحت عنوان: هل يقوم الملك خالد بزيارة للجزائر؟، ع ١٥٦٣، الأربعاء ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٣ مايو ١٩٧٩م، ص ١ و ٨.

(32) Le Matin, 23/05/1979, p 1.

العلم، عدد ١٠٥٣١، ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٣ مايو ١٩٧٩م، ص ١.

استعداد للقيام بوساطة لحل نزاع الصحراء إذا طلب منها ذلك<sup>(٣٣)</sup>.

ونقلًا عن مجلة "النهار العربي والدولي"، نشرت جريدة العلم أن المملكة العربية السعودية قدمت إلى المغرب مسودة خطة لتسوية مشكلة الصحراء المغربية.

وأضافت المجلة أن هذه الخطة ستعرض على الرئيس الجزائري أثناء زيارة للجزائر يعتزم الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية القيام بها قريباً<sup>(٣٤)</sup>.

وذكرت صحيفة النهار بأن السعودية بذلت في العامين الماضيين محاولات عدة للتوسط بين المغرب والجزائر حول قضية الصحراء<sup>(٣٥)</sup>.

ذكرت الصحيفة نفسها في عدد آخر نقلًا عن مصادر أمريكية في تعليقها على زيارة العاهل المغربي للسعودية فبراير ١٩٨٠م، أن المراقبين في الرباط ومدير يدتوقعون أن يحاول الملك خالد إقناع الملك الحسن بالتوصل إلى تسوية بشأن النزاع في الصحراء، في حين يرى مراقبون آخرون أن الملك

(٣٣) مقابلة أجرتها معه جريدة الميثاق الوطني غداة زيارة الملك خالد للمغرب في ١٩ و ٢٣ مايو ١٩٧٩م؛ انظر النص الكامل بجريدة "الميثاق الوطني"، ع ٦٨٥، السبت ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ١٩ مايو ١٩٧٩م، ص ١ و ٢.

(٣٤) "مجلة النهار العربي والدولي" لم تذكر شيئاً عن نصوص هذه الخطة. العلم، ع ١٠٥٣٧، الثلاثاء ٢ رجب ١٣٩٩هـ / ٢٩ مايو ١٩٧٩م، ص ١.

(٣٥) جريدة النهار اللبنانية، يوم ٨ فبراير ١٩٨٠م، ص، وذكرت الصحيفة نفسها حسب مصادر أمريكية في الرباط، بأن السعودية ستمول شراء ٥٠ طائرة أمريكية قيمتها ٢٣٥ مليون دولار لصالح المغرب.

الحسن استهدف من زيارته للسعودية إطلاع أخيه الملك خالد على اتصالات تجري بين المغرب والجزائر لتسوية النزاع بوساطة سعودية. وأضافت المصادر نفسها بأن السعودية تقوم بالفعل بتقديم مساعدات مالية للمغرب لمواجهة مشكل الصحراء<sup>(٣٦)</sup>.

وتبعاً لاهتمامه الكبير بقضية الوحدة المغربية، بادر الملك خالد (رحمه الله) إلى بذل مساعيه الحميدة لإعادة العلاقات بين المغرب وموريتانيا التي قطعت بين البلدين بسبب مشكلة الصحراء المغربية، حيث اجتمع جلالته يوم ٢٩ رجب ١٤٠١هـ / ٣ يونيو ١٩٨١م، بوزير خارجية موريتانيا السيد دهان ولد أحمد محمود، وفي الوقت نفسه زار السعودية وزير الخارجية المغربي محمد بن بوسطة، والتقى بالملك خالد وبالمسؤولين السعوديين وبالوزير الموريتاني دون أن يعلن عن فحوى هذه المحادثات<sup>(٣٧)</sup>. وقد توجت هذه المساعي بعقد مؤتمر قمة ثلاثي في مدينة الطائف (٢٦ شعبان ١٤٠١هـ / ٢٨ يونيو ١٩٨١م)، ضم كلاً من العاهل السعودي الملك خالد بن عبدالعزيز راعي المصالحة والعاهل المغربي الملك الحسن الثاني والرئيس الموريتاني محمد ولد هيدالله. وقد بذل الملك خالد (رحمه الله) جهداً كبيراً من أجل عقد صلح بين الطرفين، وضمان الأمن والاستقرار في البلدين الجارين، صدر عنها بيان الطائف الذي يعلن عن قرار المغرب وموريتانيا إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما إلى حالتها

(٣٦) جريدة النهار، يوم ١٠ فبراير ١٩٨٠م، ص ١؛ صحيفة الجمهورية ليوم ٩ فبراير ١٩٨٠م، ص ٢.

(٣٧) جريدة العلم، ١١٣١٢ع، غرة شعبان ١٤٠١هـ / ٤ يونيو ١٩٨١م، ص ١.

Le Matin du sahara, 03/06/1981,p1.

الطبيعية<sup>(٣٨)</sup>. وقد عبر المرحوم الحسن الثاني عن شكره وامتنانه لجلالة الملك خالد بقوله: "ونحن على يقين من أنه بفضل حكمة جلالته وبعد نظرها وحصافة رأيها ستكونون خير وكيل عن مصالح بلدنا وحقوقه المشروعة"<sup>(٣٩)</sup>.

وقد صدر عقب ذلك بيان مغربي موريتاني مشترك، كما تم توقيع عقد الاتفاق بين البلدين من طرف وزير خارجية البلدين، خلال حفل العشاء الذي أقامه جلالة المغفور له الملك خالد على شرف الوفدين المغربي والموريتاني بالقصر الملكي بالطائف<sup>(٤٠)</sup>.

وقد أشادت مختلف المنابر الإعلامية في المغرب بدور العاهل السعودي الملك خالد بن عبدالعزيز في تقريب وجهتي النظر المغربية - الموريتانية، بحكمته المعهودة، ونجاح مساعيه الحميدة في إتمام المصالحة وإعادة العلاقات بين البلدين إلى وضعها الطبيعي، مما يدل على أن جلالته كان يحمل هموم الأمة العربية والإسلامية.

(٣٨) انظر نص البيان في: "انبعاث أمة"، الجزء ٢٦، ١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٤٥؛ جريدة العلم، ع ١١٣٣٩، ٢٨ شعبان ١٤٠١هـ/ ٣٠ يونيو ١٩٨١م.

(٣٩) من رسالة وجهها الملك الحسن الثاني إلى الملك خالد بن عبدالعزيز، انظر "انبعاث أمة"، الجزء السادس والعشرون، ١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص ٣٨٠.

(٤٠) نص البيان وعقد الاتفاق نشر في: "انبعاث أمة"، الجزء ٢٦، ١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٤٤-٢٤٧؛ سجلات وكالة المغرب العربي للأنباء، يوم ٦/٢٨/١٩٨١م؛

### ٣ - توطيد العلاقات المغربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز ومجالات تفعيلها:

في وقت تؤسس فيه الدول علاقتها على المصالح المادية المتبادلة دون قاعدة أخلاقية أو حضارية مشتركة، تظل العلاقات المغربية - السعودية نموذجاً فريداً لما يمكن أن يربط بين شعبين ودولتين على درجة عالية من الانسجام في الموقف والتكامل في الرؤى والتوحد في إرادة التصدي لتحديات المستقبل.

هذه الخصيصة نتاج العروة الوثقى التي ظلت على امتداد الحقب وشيجة لا تنفصم بين السعودية والمغرب، ليس فقط لأن الإسلام يجمع حين تتفرق السبل، ولكن لأن البلدين اضطلعوا تاريخياً بمهمة الدفاع عن راية الإسلام وتعاليمه ومثله العليا.

فإذا كانت العلاقات بين الدولتين السعودية والمغربية قد بدأت في عهد الملك عبدالعزيز، وتوثقت في عهد الملك سعود والملك فيصل<sup>(٤١)</sup>، فإنها ازدادت متانة ورسوخاً خلال حكم الملك خالد (رحمه الله)، وهذا ما تؤكد اللقاءات المباشرة بين عاهلي البلدين، والتي وصلت في عددها إلى خمسة لقاءات، حيث خصّ الملك الحسن الثاني المملكة السعودية بأربع زيارات خلال حكم الملك خالد، وتم اللقاء الخامس بين العاهلين على أرض المغرب في الزيارة الرسمية الخالدة

(٤١) انظر ما جاء في هذا الشأن، في بحثنا: "العلاقات السعودية المغربية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز" مجلة الدارة، العدد الثاني - السنة الرابعة والثلاثون، ١٤٢٩هـ، ص ٨١.

للملك خالد بن عبدالعزيز لمدينة فاس في المدة من ٢٣ إلى ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ الموافق ١٩ إلى ٢٣ مايو ١٩٧٩م وما خلفته هذه الزيارة من أصداء طيبة ظهرت بوضوح في مراكز الصحافة المغربية المقروءة والمسموعة والمرئية.

أجمعت كل المنابر الإعلامية في المغرب على نجاح هذه الزيارة الرسمية للملك خالد، التي طبعتها روح المودة الخالصة وسادها جو من الأخوة الصادقة والتجاوب الكامل والتفاهم التام، واصفة بدقة الاستقبال الرائع الذي خصصته الجماهير الشعبية المغربية للعاهل السعودي، والتي عبرت عن فرحتها بقاء المحبة والصفاء الذي يتم في مدينة فاس بين الملكين الرائدتين، أمل الأمة الإسلامية العاهلين خالد والحسن الثاني<sup>(٤٢)</sup>.

وتحت عنوان "نصف مليون يرحبون بالملك خالد في المغرب" أعطت "صوت الحجاز" صورة واضحة عن الاستقبال الرائع الذي خصته الجماهير المغربية للملك خالد، جاء فيها: "... قدم عشرات الألوف من رجال القبائل الذين كان العديد منهم على ظهور الخيل ونساء بألبسة ملونة تطلقن هتافات عالية ترحيباً صاحباً بالملك خالد ومضيفه الملك الحسن لدى مرورهما في موكب للسيارات على طول طريق طولها ٦٠ كيلومتراً تؤدي إلى هذه المدينة في أواسط المغرب قادمين من مطار مكناس.

(٤٢) "انبعاث أمة"، مطبوعات القصر الملكي، الجزء الرابع والعشرون، ١٣٩٨-١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ١٧١.

وفي فاس نفسها يبدو أن كامل السكان الذين يبلغ عددهم نصف مليون شخص خرجوا للترحيب بالزعيم السعودي. وتضيف الصحيفة: "... وقال مسؤولون: إن الوضع في العالم الإسلامي والمشكلة الفلسطينية ومستقبل القدس وأسعار النفط ستكون من بين المواضيع التي سيبحثان فيها" (٤٣).

وقالت مصادر مطلعة في فاس: إن هذه المحادثات ستتناول انعكاسات معاهدة الصلح المصرية-الإسرائيلية، ومسألة القدس، ومشكلة الصحراء الغربية إضافة إلى العلاقات الثنائية بين البلدين (٤٤).

ونشرت جريدة "الميثاق الوطني" في صدر صفحتها الأولى صورة حية عن الاستقبال المغربي، وبعناوين عريضة: "بالأحضان، المغرب ملكاً وحكومةً وشعباً يرحب بحامي حمى الحرمين الشريفين"، "الرباط، الرياض.. والعروة الوثقى". ومما جاء في الموضوع: "إذا كان الشعب المغربي قد ابتهج من أعماقه وخرج عن بكرة أبيه حيثما حل ضيف المغرب الكبير جلاله الملك خالد بن عبدالعزيز في مكناس وفاس مستقبلاً مرحباً بهتافات حارة نابعة من القلوب والأفئدة؛ فإن ذلك لما يحمله هذا الشعب من آمال تتحقق في المباحثات التي تدور بين ملكي المشرق والمغرب".

(٤٣) "صوت الحجاز"، من أخبار شهر جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ مايو ١٩٧٩م.

(٤٤) "المحرر" ع ١٥٦٢، الأحد، الإثنين ٢٢، ٢٣، جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٠-٢١ مايو ١٩٧٩م، ص ١؛ "الميثاق الوطني" ع ٦٨٧، الثلاثاء ٢٤ جمادى الآخرة ١٩٧٩هـ/ ٢٢ مايو ١٩٧٩م، ص ١ و ٢.



وتضيف: "لقد عاش ملك السعودية ومرافقوه بين أهليهم وعشيرتهم محاطين بالمحبة والأخوة محفوفين بالعناية والتكريم عاشتها مدينة فاس من أجمل أيامها وأبهى عمرها. وكانت القضايا المطروحة على بساط البحث كثيرة ومتنوعة وكلها تهم مصالح العرب والمسلمين في الصميم، وجاءت وجهات النظر متفقة ومتطابقة في فهم هذه القضايا والمشاكل ومعالجتها. وأهم تلك القضايا قضية فلسطين والقدس الشريف.

وتضيف الصحيفة: "... وإذا كان المغفور له جلالة الملك فيصل قد وضع القدس الشريف الموضوع الأول من مواضيع اهتماماته والمسجد الأقصى المنزلة الأولى في جهاده الطويل والذي انتهى باستشهاده في ميدان الجهاد الأكبر. فإن جلالة الملك خالد قد حمل اللواء ورفع الراية بعد استشهاد أخيه، في الدعوة لتحرير فلسطين والقدس والمسجد الأقصى.

واليوم التقت قلوب العظماء على طريق التحرير والجهاد التقى خالد والحسن وتباحثا وأنظارهما شامخة إلى القدس الشريف" (٤٥).

من ناحية أخرى تحدثت صحيفة "Le Matin du Sahara" عن أهمية هذه الزيارة قائلة بأنها تكتسب أهمية كبيرة نظراً لأنها ستتيح توضيح المشاكل المختلفة التي يجابهها العالم العربي والإسلامي، ومنها مشكلتنا القدس وفلسطين" (٤٦).

(٤٥) جريدة "الميثاق الوطني"، ٦٣٦٤، الأحد والإثنين ٢٣، ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٠، ٢١ مايو ١٩٧٩م؛ وكذا ٦٤١، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٦ مايو ١٩٧٩م.

(46) Le Matin du sahara, le 19 Mai 1979, p 1.

وتناولت صحيفة "المغرب" الموضوع نفسه فأعربت عن اعتقادها بأن لقاء خالد-الحسن.. سيتيح الفرصة لدفع الجهود من أجل نهضة العالم العربي-الإسلامي الذي يثير الرعب في العالم الغربي<sup>(٤٧)</sup>.

وقد عبرت صحيفة "الجزيرة" السعودية عن الآمال الكبيرة التي تعلقها الأمة العربية على هذه الزيارة التي لا بد أن تسفر عن نتائج بناء وفعالة تدفع بالتصدي العربي الجماعي لأخطار معاهدة الصلح المنفردة دفعة واسعة وقوية وضغطية على كل القوى الإقليمية والعالمية المعادية للحقوق العربية المشروعة<sup>(٤٨)</sup>.

تناولت المباحثات بين المرحومين الملك خالد بن عبدالعزيز والملك الحسن الثاني تطورات الأوضاع في العالم العربي وقضية الشرق الأوسط، وخاصة القضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف، على ضوء قرارات مؤتمر القمة ومؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد للدول العربية ببغداد<sup>(٤٩)</sup>، وبعض القرارات الصادرة عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بفاس<sup>(٥٠)</sup>

(٤٧) جريدة "المغرب" ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٠ مايو ١٩٧٩م، ص ١ و٢؛ نشرته وكالة الأنباء السعودية ضمن أخبارها لشهر جمادى الأولى ١٣٩٩هـ.

(٤٨) جريدة "المحرر"، ع ١٥٦٢، الأحد، الإثنين ٢٣ و٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٠ و٢١ مايو ١٩٧٩م، ص ١.

(٤٩) ونعني به مؤتمر القمة العربي التاسع الذي عقد ببغداد ما بين ٢ و٥ نوفمبر ١٩٧٨م، وقد دعا إلى توحيد الصف العربي.

(٥٠) عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية أوائل شهر مايو ١٩٧٩م، انبثق عنه تأسيس لجنة القدس، وأسندت رئاستها لجلالة الملك الحسن الثاني.

التي كان من بينها قرار إسناد رئاسة لجنة القدس إلى الملك الحسن الثاني (رحمه الله)، حيث كانت السعودية وراء ترشيح الحسن الثاني لترؤس لجنة القدس ومن أكبر الداعمين لذلك. وقد عبر الملك خالد بن عبدالعزيز عن تأييده وتقديره للعاهل المغربي الحسن الثاني لقبوله رئاسة لجنة القدس، ولما أبداه جلالته من عزم وتصميم على القيام بمهمته السامية - رئيساً لهذه اللجنة - دفاعاً عن الحق العربي وخدمة لأهداف الأمة الإسلامية في استعادة القدس الشريف.

أشادت المنابر الإعلامية في المغرب، بشفافية العاهل السعودي وصدقه وإخلاصه وجدите في البحث والدراسة الوسائل الكفيلة بتنمية التعاون بين المغرب والسعودية في مختلف الميادين، وأشارت إلى أن مباحثات العاهلين الكريمين ستفتح آفاقاً جديدة للتعاون والتسيق والتشاور المستمر تدفعنا إلى تأكيد أن أمجاد العروبة والإسلام ستبدأ مسيرة ظافرة على طريق الرباط - الرياض<sup>(٥١)</sup>.

عقب هذه الزيارة، صدر بلاغ مشترك مغربي سعودي أشار إلى أنه قد تم التنسيق بين البلدين بشأن العمل على تطبيق قرارات مؤتمر بغداد وتأكيد ضرورة قيام الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بدور فعال في تطبيق تلك القرارات. كما أكد الجانبان تشبثهما بقرارات مؤتمر

(٥١) جريدة "الأخبار"، ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٠ مايو ١٩٧٩م، ص ١؛

الرباط<sup>(٥٢)</sup> ومواقفهما الثابتة حول قضية الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف. وأعربا عن عزمهما على مواصلة جهودهما في مختلف المجالات وبمختلف الوسائل لنصرة الحق العربي وتأييد الدول العربية التي تترشح أجزاء من أراضيها تحت الاحتلال الإسرائيلي. وعبرا عن تصميمهما على دعم الشعب الفلسطيني حتى يتحقق انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة ويتم تحرير فلسطين والقدس ويستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه الشرعية الثابتة، وفيها إقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

وفيما يتصل بالوضع في لبنان أكد الجانبان إرادتهما وحرصهما على وحدة التراب اللبناني وتأييدهما الشرعية والوافق الوطني، كما عبرا عن قلقهما واستنكارهما للنوايا الإسرائيلية التي تهدد وحدة لبنان وأمنه واستقراره، وأكد الطرفان عزمهما على تدعيم التضامن بكل الوسائل.

وفيما يخص القضايا الإفريقية أعرب الجانبان عن تصميمهما على توطيد التعاون العربي الإفريقي ورحبا بالجهود المبذولة في هذا الميدان، ونددا بسياسة التمييز العنصري.

(٥٢) مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط سنة ١٩٧٤م، دافع المغرب فيه عن مشروع الملك فيصل للسلام، ونجح في مساعيه بتبني الدول الإسلامية للمشروع السعودي.

وفيما يتعلق بالقضايا الدولية أكد البلدان تمسكهما بميثاق الأمم المتحدة وميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي وإيمانهما بسياسة عدم الانحياز. وأعربا عن يقينهما أن استتباب الأمن والسلام في العالم ضرورة إنسانية لازدهار الدول ورفاهية شعوبها.

وقالت مصادر عربية، إن الملك خالدًا ربما واصل الوساطة السعودية بين الجزائر والمغرب بشأن الصحراء.

وفي مجال العلاقات الثنائية، أكد الجانبان عزمهما على مواصلة التعاون بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، واتفقا على إنشاء لجنة سعودية مغربية دائمة على مستوى وزاري يرأسها وزيراً خارجية البلدين، وتكون مهمتها التشاور والتنسيق في كل القضايا التي تهم البلدين في جميع المجالات، على أن تجتمع هذه اللجنة مرتين كل سنة، مرة في السعودية وأخرى في المغرب<sup>(٥٣)</sup>.

وقد أسهمت الزيارات التي قام بها جلالة الملك الحسن الثاني إلى السعودية (أربع زيارات)، والزيارات المتبادلة بين أمراء ووزراء البلدين في تعزيز الروابط بينهما. فأتت زيارة الحسن الثاني للسعودية أواخر ربيع الأول ١٤٠٠هـ/ فبراير ١٩٨٠م، وجد لدى العاهل السعودي الملك خالد قناعة راسخة

(٥٣) جريدة "المحرر" عدد ١٥٦٥ بتاريخ الخميس ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٤ مايو ١٩٧٩، ص ١-٣؛ انظر النص الكامل للبلاغ المشترك السعودي - المغربي في: "انبعاث أمة"، جزء ٢٤، ١٣٩٨-١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ١٧٢-١٧٥.

بضرورة حل الخلافات والنزاعات بين الإخوة والأشقاء بالحوار والطرق السلمية، بعيداً عن كل ما يمكن أن يعطل أو يعرقل مسيرتها الإنمائية ويخدم أطماع أعداء العرب والمسلمين.

وانطلاقاً من هذا الإدراك وهذه القناعة جاءت قوة القرارات التي اتخذت في الطائف بين العاهلين جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز وأخيه جلالة الملك الحسن الثاني.

لأن هذه الزيارة تجيء في إطار التشاور المستمر والفعال بين العاهلين لخدمة قضايا الأمة العربية والإسلامية الكبرى، في وقت تعرف فيه الساحة العربية والإسلامية والدولية أحداثاً جسيمة، فضلاً عما تعرفه منطقة المغرب العربي من توتر خطير، كما تأتي هذه الزيارة بعد جريمة انتهاك المسجد الحرام، ثم ما آلت إليه قضية لبنان، إلى ما يمثله تدخل الاتحاد السوفيتي في أفغانستان وإريتريا من أثر بالغ على بلدين مسلمين يمثلان بموقعهما الجغرافي والروحي قطبي الدائرة في شرق العالمين العربي والإسلامي وغربهما<sup>(٥٤)</sup>.

ومن هذه النظرة الشمولية والبعيدة لواقع ومستقبل الأمة العربية والإسلامية تبلورت الإستراتيجية العربية المشتركة التي أعدها العاهلان السعودي والمغربي، وهي إستراتيجية تستهدف جمع شتات الأمة العربية ورأب الصدع من الخليج إلى المحيط ليتبوأ العالم العربي والإسلامي المكانة اللائقة به.

(٥٤) جريدة "العلم"، ١٠٧٩١ع، بتاريخ الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٠هـ / ٨

فبراير ١٩٨٠م، ص ١.

وقد عكس البيان المشترك السعودي المغربي الصادر عقب هذه الزيارة عزم البلدين ورغبتهما الأكيدة في مواصلة العمل وتثبيت التضامن العربي وجمع شمل الأمة العربية، بما يحفظ كرامتها ويعيد حقوقها، وبذل الجهود من أجل تحرير القدس الشريف وباقي الأراضي العربية المحتلة، كما أعرب البلدان عن اعتقادهما الراسخ بأن الأمة العربية تمر بظروف دقيقة تستدعي منها نبذ الخلافات وتوحيد الصف حتى تتغلب على الأخطار المحدقة بها وتستعيد مجدها وتستأنف القيام برسالتها الحضارية والروحية...<sup>(٥٥)</sup>.

وجاء في الندوة الصحفية التي عقدها جلالة الملك الحسن الثاني بمدينة الطائف أثناء هذه الزيارة: "...لست في حاجة إلى الإعراب عن مسرتي وابتهاجي لوجودي في بلد شقيق وبين إخوة أشقاء، إن سروري هذا له منبعان اثنان ويستجيب إلى رغبتين، أولاهما: واجب صلة الرحم مع إخواننا في المملكة العربية السعودية، حتى يتأتى لنا أن نعرب لملكها خالد بن عبدالعزيز (نصره الله) ولولي عهده ولأفراد أسرته وحكومته ولكافة الشعب السعودي عن العواطف الأخوية التي نكنها للجميع، ونعرب لهم عن شكرنا لما لقيناه من حفاوة وابتهاج وما قرأناه على ملامح كل واحد من الفرحة بهذا اللقاء.

(٥٥) جريدة "الحركة"، ع ٢١٠٤، الأربعاء ٣ ربيع الآخر ١٤٠٠هـ / ٢٠ فبراير ١٩٨٠م، ص ١ و ٢؛ وانظر نص البيان السعودي المغربي المشترك: "انبعاث أمة"، جزء ٢٥، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، ١٣٩٩-١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ١٦٤-١٦٧.

وثانيهما، تستجيب إلى واجب النصح والتناصح الذي جاءت به الديانة الإسلامية السمحاء، التناصح والنصيحة بين بلدين مسلمين يعلمان ما عليهما من واجبات وما تفرضه عليهما الظروف من تضامن وتنسيق في الأعمال والخطط".

ويضيف العاهل المغربي: "وهكذا ولله الحمد بعد المذاكرات التي أجريت بين الجانبين، تمكنا مرة أخرى من الوصول إلى هذه الحقيقة المستمرة والدائمة؛ ألا وهي أنه بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة المغربية ليس هناك أي نقطة خلاف لا في العمق ولا في الشكل" (٥٦).

وفي السياق نفسه، في حديث لرئيس مجلس النواب المغربي "الداي ولد سيدي بابا" أدلى به لجريدة "الميثاق الوطني"، جاء فيه: "إن ما يدعو إلى الارتياح والاطمئنان والاعتزاز أيضاً، هو وجود علاقات حميمة وخاصة بين المملكة العربية السعودية وشقيقتها المملكة المغربية، وذلك بفضل سياسة العاهلين الكريمين جلالة الملك خالد وأخيه جلالة الحسن الثاني. وأنا شخصياً بحكم وجودي لمدة سنة في المملكة كسفير، قد لمست شخصياً جوانب من هذا الرباط الوثيق العاطفي الوجداني القائم على مصلحة البلدين. فهذه

(٥٦) من حديث صاحب الجلالة الحسن الثاني في الندوة الصحفية التي عقدها يوم السبت ٩ فبراير ١٩٨٠م أثناء الزيارة الرسمية التي قام بها إلى المملكة العربية السعودية. انظر النص كاملاً في: "انبعاث أمة"، المرجع السابق، ص ١٧٠-١٧٨؛ "خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني"، مرجع سابق، المجلد الثامن، ط ٢، ص ٢٦٥-٢٧٠؛ محمد نافع، "المغرب والسعودية، علاقة الأخوين"، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٩٨م، ص ١٦٢-١٦٣.



الروابط هي عنصر أساسي في قيام تعاون وثيق على مستوى العالم العربي والإسلامي. فعندما ارتكب الصهاينة جريمة إحراق المسجد الأقصى وأجريت المشاورات بين البلدان الإسلامية حول ما يجب أن تقوم به الدول الإسلامية من عمل، كان العمل المنسق والإرادة القوية بين البلدين من العوامل الأساسية التي جعلت العالم الإسلامي يعقد أول مؤتمر إسلامي في التاريخ في المغرب.

إن العلاقة الوطيدة بين البلدين أثمرت وأتت بنتائج كبرى وهي من الضمانات الأساسية لاستمرار التعاون على صعيد العالم الإسلامي والعربي وأداة سياسة كذلك لجمع الشمل بين الأشقاء العرب".

ويضيف قائلاً: "إننا في المغرب نقدر تقديراً خاصاً مواقف التأييد والمساندة التي تقدمها المملكة العربية السعودية لصالح بلادنا في سائر المجالات، ونحن نعتقد بأن المملكة السعودية بحكم موقعها الجغرافي والديني والحضاري وإمكانياتها الاقتصادية وحكمة قادتها وبعد نظرهم تستطيع أن تقوم بدور عظيم في تطوير العالم العربي"<sup>(٥٧)</sup>.

ولم تقتصر علاقات التعاون والتبادل بين المغرب والسعودية في عهد المغفور له الملك خالد على المجال السياسي كما رأينا سابقاً، بل شملت مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فقد أسهمت لقاءات

(٥٧) جريدة "الميثاق الوطني"، ١٢٠٥ع، الخميس ٨ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ١٥ يناير ١٩٨١م، ص ٥.

العاهلين المغربي والسعودي في تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين، وكذا سير الأعمال بالمشاريع الإنمائية بالمغرب التي تسهم في تمويلها المملكة العربية السعودية:

**في المجال الاقتصادي،** أسهمت السعودية في تمويل عدة مشاريع فلاحية وصناعية بالمغرب. فخلال عامين منحت للمغرب أكثر من (٢٥٠) مليون دولار سواء على شكل هبات أو قروض لأجل طويل<sup>(٥٨)</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن المملكة العربية السعودية أصبحت تسهم بصفة فعالة في تمويل مشاريع مهمة في عدة قطاعات من بينها الصحة بمبلغ ٥٥ مليون درهم، والمياه الصالحة للشرب (١٠٨٤) مليون درهم، والتعليم العالي (٦٨٣) مليون درهم والتعليم الثانوي (٤١٠) ملايين درهم، والسكك الحديدية (٧٦) مليون درهم، كما أنها أسهمت في توسيع ميناء الدار البيضاء (٥٢) مليون درهم، ومشروع سد سيدي إدريس والقناة (١٧٠) مليون درهم، ومشروع سد تمزورت (١٩٦) مليون درهم، ومشروع سد عبد الكريم الخطابي (١٣٩) مليون درهم، ومشروع الغرب الزراعي (١٥٦) مليون درهم.

كما يسهم الصندوق السعودي للتنمية في تمويل مشروع ميناء الجرف الأصفر بـ (١٤٢) مليون درهم، ومشروع الغرب الزراعي بـ (١٣٨) مليون درهم، ومشروع سد المسيرة بـ (١٤٢) مليون درهم<sup>(٥٩)</sup>.

(٥٨) جريدة "العلم"، ع ١٠٧٦٩، بتاريخ الخميس ٢٨ صفر ١٤٠٠هـ / ١٧ يناير ١٩٨٠م، ص ١.

(٥٩) جريدة "العلم"، ع ١٠٨٠٢، الثلاثاء ٢ ربيع الآخر ١٤٠٠هـ / ١٩ فبراير ١٩٨٠م، ص ٣؛ وانظر سجلات وزارة التجارة والصناعة المغربية، قسم التبادل التجاري والصناعي لسنة ١٩٧٩ و ١٩٨٠م.

وقد أكد وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربي السيد عز الدين جسوس في حديث لمراسل صحيفة "الجزيرة" بالرباط، أن التعاون المغربي السعودي يتبلور من خلال الجهود التي يبذلها البلدان قصد توفير المناخ المناسب لترسيخ التعاون الثنائي بين البلدين في ميادين الاستثمارات والنقل الجوي والبحري وإنشاء البنوك.

وأكد السيد الوزير أن هذا التعاون ينبع من وحدة الانتماء العقائدي، معبراً عن أمله في تنشيط هذا التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية وصولاً إلى مستوى العلاقات السياسية الرفيعة بين البلدين والتي يحرص عليها قائدا البلدين جلالة الملك الحسن الثاني وجلالة الملك خالد.

وأوضح أنه لدعم هذا التعاون تقرر:

- تنظيم معرض تجاري مؤقت بالمملكة السعودية للتعريف بالمستجدات المغربية خلال هذه السنة.
- متابعة دراسة ملفات المشاريع التي تقدم بها الوفد المغربي خلال المؤتمر الأول لرجال الأعمال والمستثمرين العرب الذي انعقد بمدينة الطائف في أواخر شهر مارس الماضي والتي يمكن أن تهم على وجه الخصوص مستثمرين سعوديين.
- تدعيم التعاون الصناعي بين البلدين بدراسة إمكانية إقامة مشاريع بتروكيماوية مشتركة.
- تشجيع تبادل زيارات رجال الأعمال بتسيق مع الغرف التجارية والصناعية في كلا البلدين.
- دراسة إمكانية التعاون في مجال تطوير الطاقات المتجددة.

- إقامة تعاون في الميادين الزراعية والتنمية العلمية والنقل البحري.

- دراسة إمكانية إنشاء بنك مشترك بالمغرب على أسس تجارية بمساهمة القطاع الخاص في كلا البلدين. ولتجسيد هذه القرارات اتفق الجانبان على إنشاء لجنة مشتركة للمتابعة والتنسيق<sup>(٦٠)</sup>.

- في مجال النقل والمواصلات: دشن يوم ١٧ يونيو ١٩٨١م، مكتب جديد للخطوط الجوية السعودية بالدار البيضاء (ثاني مكتب من نوعه بعد تدشين أول خط منذ ١٨ سنة، وتعتبر أول شركة عربية ربطت الشرق بالمغرب العربي بشمال إفريقيا وذلك في عام ١٩٦٢م)، كما أن زيارة وزير المواصلات السعودي الشيخ حسين منصوري للمغرب شهر شعبان ١٤٠١هـ/ يونيو ١٩٨١م، أسهم في تنمية العلاقات بين المملكتين، وفي تقوية المبادلات التجارية والاقتصادية بين المشرق والمغرب العربي<sup>(٦١)</sup>.

- في الميدان الاجتماعي: قدمت السعودية للمغرب مساعدة تقدر ب (٢٠) ألف دولار لجمعية التعاون العائلي بالرباط<sup>(٦٢)</sup>.

(٦٠) جريدة "العلم"، ع ١١٦٣٦، الخميس ١٠ شعبان ١٤٠٢هـ/ ٣ يونيو ١٩٨٢م، ص ٣؛

Maroc-informations, le 02/06/1982.

(٦١) جريدة "الميثاق الوطني"، ع ١٣٢٩٤، الأحد والإثنين ٤، ٥ شعبان ١٤٠١هـ/ ٧، ٨ يونيو ١٩٨١م، ص ١.

(٦٢) جريدة "الميثاق الوطني"، ع ١٣٣٨٤، الخميس ١٤ شعبان ١٤٠١هـ/ ١٨ يونيو ١٩٨١م، ص ٢.

وإعانة لجمعية المكفوفين في المغرب. حيث صرح الشيخ عبدالله محمد الغانم رئيس المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين بأن الموافقة السامية قد صدرت بمنح جمعية المكفوفين في المغرب إعانة مادية تقدر بخمسمئة ألف ريال لإكمال بناء مركز المكفوفين هناك. وأضاف الشيخ الغانم في تصريحه أن هذه الإعانة تأتي ضمن المساعدات التي تقدمها حكومة جلالة الملك خالد المعظم لبعض الجمعيات في مختلف أنحاء العالم لتؤدي رسالتها الإنسانية على الوجه الأكمل<sup>(٦٣)</sup>.

- في الميدان العلمي والثقافي: ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (غينا) أن الجانبين المغربي والسعودي اتفقا على تقوية الصلات وتدعيم الروابط بين الجامعات والمعاهد العليا والهيئات العلمية والإسلامية في البلدين، عن طريق تبادل الخبرات والبعثات المختلفة والبحوث في كل التخصصات التي تهتم الطرفين. وأوضح بيان مشترك أصدره الجانبان أنهما اتفقا على إحياء التراث العلمي العربي الإسلامي ونشره وصيانيته.

وفي هذا الصدد وعد الجانب المغربي ببذل كل الجهود لتيسير استفادة الجامعات السعودية من المخطوطات النادرة التي تتوافر في المملكة المغربية.

واتفق الجانبان كذلك على تقديم مشروع مشترك إلى مؤتمر تعريب التعليم العالي في الدول العربية الذي كان سيعقد في شهر ديسمبر (١٩٨٠م).

(٦٣) جريدة "العلم"، ١٠٢٣٠٤، الثلاثاء ٢٨ ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ٢٣ يناير ١٩٧٦م، ص ٢ و٣؛ صحيفة "الرياض" ٢٩ ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ يناير ١٩٧٦م.

وفي مجال المنح الدراسية أعرب الطرفان عن تقديرهما للتعاون الذي يتم في هذا الميدان الحيوي. وقد رحب الجانب السعودي بالمنح الخمسين التي وضعها المغرب ابتداء من هذا العام رهن إشارة الطلبة السعوديين في الدراسات القانونية. وأكد الجانبان استعدادهما لتقديم المزيد من التسهيلات فيما يتعلق بالمنح الطلابية باعتبارها ركيزة من ركائز التقارب والتعاون بين البلدين<sup>(٦٤)</sup>.

وهكذا يمكن القول إن العلاقات المغربية السعودية تجسد قوة الروابط ومتانة العلاقات الثنائية التي كان يحرص صاحباً الجلالة الملك الحسن الثاني والملك خالد بن عبدالعزيز (رحمهما الله) على نموها واستمرارها. وهي واجهة لتعاون قائم على أسس من الروابط المتينة من الصعب حصر مجالاتها، ومستمرة للارتفاع إلى مستوى التحديات التي تواجه البلدين. وقد أكدت الزيارات المتبادلة بين العاهلين السعودي والمغربي، على تطابق وجهات نظرهما في مختلف النقط والقضايا المشتركة والعربية والإسلامية.

وقد أكد الشاعر المغربي عبد الواحد أخريف ذلك بقوله<sup>(٦٥)</sup>:

فبين بلادي و"الحجاز" وشائج

تلازمها أقوى من الشفع والوتر

(٦٤) جريدة "العلم"، ١٠٧٦٩ع، الخميس فاتح ربيع الأول ١٤٠٠هـ/ ١٧ يناير ١٩٨٠م، ص ٣.

(٦٥) عبد الواحد أخريف (قصيدة الجناحان)، مجلة التاريخ العربي، ٣١ع، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٣٩٠.

### ثالثاً: مجهودات الملك خالد بن عبد العزيز في مجال الوحدة العربية والتضامن الإسلامي

ركزت وسائل الإعلام المغربية على اهتمام جلالة الملك خالد بن عبد العزيز بأمر الوحدة العربية والتضامن الإسلامي، وعمله المتواصل على خدمة الإسلام والمسلمين وجعلها من ركائز السياسة السعودية. حيث كان جلالته يدعو إلى العمل على كل ما من شأنه أن يساعد على توحيد الصفوف وحشدها لمواجهة الأخطار المحدقة، واللجوء إلى الحوار بدل القتال، والتغلب على المشاكل الجانبية لتتفرغ الأمة العربية بكل جهودها للتحدي المفروض عليها من القوى الطامعة.

إن مسألة التقريب بين وجهات النظر وكيفما كان اختلافها، كما طرحها جلالة الملك خالد تظل وحدها البديل لدعم وحدة الصف العربي. لذا حفل عهده باستضافة السعودية للكثير من المؤتمرات واللقاءات التي كانت جميعها تهدف إلى دعم مسيرة الوحدة العربية والتضامن الإسلامي، كما قام جلالته بعدة زيارات للدول العربية والإسلامية وكذا لدول الغرب كانت تنصب جميعها في بوتقة حل مشاكل العالم الإسلامي ومحاولة جلالته لإنجاح مسيرة التضامن والوحدة العربية والإسلامية.

لذا قدم جلالته (رحمه الله) دعماً قوياً - مادياً ومعنوياً - لجميع قضايا العرب والمسلمين، وكان عهده استمراراً ونمواً في التضحية والعطاء لدعم القضية الفلسطينية،

ولا سيما في تقديم الدعم المادي للشعب الفلسطيني الشقيق<sup>(٦٦)</sup>.

ويقولون إن ميزته وقدرته على التوسط بين الدول تنبعان من أمرين: الأول هو الحكمة التي يتمتع بها في معالجة الأمور والتي ظهرت من خلال مسيرته السياسية بالدولة السعودية، والثاني هو إيمانه المطلق بضرورة تحقيق التضامن العربي واعتبار ذلك مرحلة أولى للسير في اتجاه الوحدة العربية.

وبفضل خبرته والاحترام الذي يتمتع به لدى جميع الأطراف، كان (رحمه الله) يسعى إلى إنهاء الخلاف بين الدول الإسلامية من المغرب إلى المشرق، ويعمل جاهداً على إعادة ترتيب البيت الإسلامي، ويتطلع إلى قيام صرح التضامن الإسلامي، فستحسب له هذه مكرمة وعملاً جليلاً وإنجازاً عظيماً.

ومن أقواله في هذا الباب: "إن المملكة العربية السعودية تعتبر نفسها سنداً لكل عربي، وفي خدمة كل عربي وهي تهدف إلى التعاون، وإلى التضامن، وإلى الإخاء"<sup>(٦٧)</sup>.

(٦٦) عدنان خليل باشا، جهود المملكة العربية السعودية في دعم الشعب الفلسطيني ومساعدته، ضمن بحوث ندوة "المملكة العربية السعودية وفلسطين"، مرجع سابق، ج٢، ص٣٧٧.

(٦٧) محمد عنان، "السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن ١٩٢٣-١٩٧٨م"، منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٤١.



وهذا ما تضمنه بيانه الذي استهل به توليه الحكم (٢٩/ ٣ / ١٩٧٥م)، والذي أشار فيه إلى ضرورة إقامة تعاون عربي حقيقي وفعال بين مختلف الشعوب العربية<sup>(٦٨)</sup>.

ولتفعيل التضامن العربي والإسلامي الذي كان يسعى لجلالته لتحقيقه، قام (رحمه الله) بعدة زيارات خارجية شرقية وغربية.

### زيارات الملك خالد للخارج من أجل التعاون والسلام:

بعد توليه الحكم، وبمجرد انتهائه من ترتيب شؤون الحكم، شرع المرحوم الملك خالد في زيارات عمل وإخاء لبعض أقطار العالم. حيث شملت زياراته دولاً بالشرق وأخرى بالغرب.

#### زياراته للشرق:

في إطار مشروعه للوحدة العربية والتضامن الإسلامي، استهل الملك خالد زيارته بجولة في دول الخليج لرغبته في جمعها في بوتقة واحدة وعلى كلمة موحدة، فزار كلاً من الكويت في ٢١-٢٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢١-٢٣ مارس ١٩٧٦م، والبحرين في ٢٣-٢٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢٣-٢٥ مارس ١٩٧٦م، ودولة قطر في ٢٥-٢٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢٥-٢٧ مارس ١٩٧٦م، ليزور بعدها الإمارات العربية المتحدة في ٢٧-٢٩ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢٧-٢٩ مارس ١٩٧٦م، ثم سلطنة عمان يومي ٢٩ و ٣٠ من الشهر نفسه، وختم زيارته الخليجية بزيارة لدولة إيران في ٢٥-٢٨ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ / ٢٤-٢٧ مايو ١٩٧٦م.

تكللت جهود الملك خالد من خلال هذه الزيارات، بتعزيز أواصر الأخوة بين السعودية ودول الخليج، ودعم الروابط بينها على أساس قوي من التعاون والإخاء، والعمل على تحسين ظروف مستقبل بلدانها. وقد وضعت هذه الزيارات اللبنة الأولى في صرح التعاون الخليجي وقد تعزز ذلك بقيام مجلس التعاون الخليجي الذي أعلن عنه في أبو ظبي يوم السبت ٢١ رجب ١٤٠١هـ / ٢٥ مايو ١٩٨١م.

وقد عبر جلالة الملك الحسن الثاني في برقية التهنئة لأعضاء المجلس عن سعادته بهذا البناء الجديد الذي يُعد تأسيسه خطوة إيجابية في الاتجاه الصالح والصحيح لتعميق جذور التعاون بين دول المنطقة، وتعزيز التضامن العربي، وبادرة طيبة تحتذى في ميدان التعاون بين جميع الدول العربية<sup>(٦٩)</sup>.

وفي إطار مساعي الملك خالد الحميدة إلى إحياء جو الوفاق العربي، ومحاولاته المضنية لإيجاد حل لأزمة الشرق العربي وعلى رأسها أزمة فلسطين ولبنان. قام (رحمه الله) بجولة عبر عدد من دول الشرق الأوسط، حيث زار مملكة الأردن في ٢٣ و ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م، وتركزت مباحثاته مع الملك حسين على الوضع العربي، ولا سيما قضية لبنان، ودراسة مختلف قضايا الأمة والعالم. وأشارت الأنباء إلى أن الملك خالد اقترح إمكانية عقد مؤتمر قمة محدود في الرياض لتسوية الخلافات الداخلية بين دول المواجهة. وأشارت

(٦٩) جريدة "الميثاق الوطني"، ع ١٢٣٧، الخميس ١٥ ربيع الآخر ١٤٠١هـ/

١٩ فبراير ١٩٨١م، ص ١؛ "انبعاث أمة"، ج ٢٦، ١٤٠٠-١٤٠١هـ/

١٩٨١م، ص ١٤٦.

الصحف المغربية إلى وجود محاولات سعودية تستهدف التوفيق بين مواقف مصر وسوريا، لذا قرر الملك خالد بعد الأردن التوجه إلى دمشق للاجتماع بالرئيس حافظ الأسد<sup>(٧٠)</sup>.

وفعلاً وصل العاهل السعودي الملك خالد (رحمه الله) إلى دمشق يوم ٢٤ ديسمبر وأجرى محادثات مع الرئيس السوري تتعلق بتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين، إلى جانب دراسة السبل الكفيلة بحل أزمة الشرق الأوسط والحالة في لبنان، وأشارت وكالة المغرب العربي للأنباء إلى أن الملك خالد يسعى من وراء جولته الحالية إلى إحياء جو الوفاق العربي الذي تغير نتيجة النزاعات العربية، كما يسعى إلى استئناف المشاورات السياسية بين مصر وسوريا، حيث سبق للعاهل السعودي أن التقى بأشرف مروان مبعوث الرئيس المصري قبل بدء الجولة.

وقالت الوكالة نفسها استناداً إلى أنباء عربية: إن العاهل السعودي سيجس نبض محاوريه حول إمكانية عقد مؤتمر مصغر يضم مصر وسوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. كما أشارت الوكالة نفسها إلى أن السعودية تسهم في تعزيز المجهود العسكري السوري، حيث قدمت السعودية لسوريا هذا العام (٢٥٠) مليون دولار بالإضافة إلى قرض قيمته (٢٠٠) مليون دولار<sup>(٧١)</sup>.

(٧٠) جريدة "العلم"، ٩٣١٤ع، الأربعاء ٢ ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م، ص: ١؛ جريدة "الأنباء"، الثلاثاء ٢٠ ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ٢٣ ديسمبر ١٩٧٥م.

(٧١) قصاصة وكالة المغرب العربي للأنباء ليوم ٢٣ ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م.

وأضافت الوكالة نقلاً عن وكالة رويتر في معرض تعليقها على جولة العاهل السعودي الملك خالد، بأنها تعكس أبعاد السياسة السعودية الخارجية المهتمة بخدمة الجهود المكثفة لإشاعة الوفاق بين الأشقاء والتأكيد على التضامن العربي. وأشارت إلى أن هذه الجولة ستكون بداية مرحلة جديدة في الجهود المبذولة لمحو الخلافات العربية واتخاذ موقف موحد تجاه أزمة الشرق العربي. وأوضحت الوكالة أن السعودية وهي القوة المحركة سواء بثقلها السياسي أو الاقتصادي وراء مصر وسوريا خلال حرب ١٩٧٣م تسعى حالياً إلى تضيق الهوة بين البلدين.

وذكرت الوكالة أن الملك خالداً - وفاءً منه لسياسة التجميع والتوحيد، وتجاوز التناقضات - أدى دوراً حاسماً في التقريب بين رئيس جمهورية مصر العربية ورئيس الجمهورية العربية السورية خلال اجتماع الرياض في ٢٢ أبريل ١٩٧٥م<sup>(٧٢)</sup>. ودعا إلى عقد مؤتمر قمة سداسي بالرياض لوضع حل للأزمة اللبنانية والذي عقد شهر شوال ١٣٩٦هـ / أكتوبر ١٩٧٦م، بحضور الملك خالد وأمير الكويت والرؤساء اللبناني والسوري والمصري وياسر عرفات. كما تمكن جلالته من إعادة المياه إلى مجاريها بين مصر والسودان (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، وأدى دوراً حاسماً في حل أزمة باكستان سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

(٧٢) جريدة "العلم" ٩٣١٤ع، الأربعاء ٢١ ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ٢٤ ديسمبر

١٩٧٥م، ص ١.

## زيارات الملك خالد للغرب:

وفي إطار مجهودات الملك خالد لحل أزمة الشرق العربي، لم تقتصر زيارته على الدول العربية بل توجه إلى دول الغرب، حيث زار كلاً من إسبانيا وبريطانيا وفرنسا وسويسرا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية. ولم تقتصر مباحثاته مع مسؤولي هذه البلدان على تمتين العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الطرفين، بل بحث العاهل السعودي مع المسؤولين أزمة الشرق العربي والوضع في لبنان.

في إسبانيا التي زارها العاهل السعودي منتصف شعبان ١٤٠١هـ/ يونيو ١٩٨١م، تصدرت - إلى جانب التعاون الاقتصادي على صعيد العلاقات الثنائية - المناقشات حول الموقف في الشرق الأوسط عامة ومشكلة لبنان خاصة.

ووصفت جريدة الباييس (El-Pais) الإسبانية، الملك خالدًا بأنه ملك مدبر رشيد، وهو يقف موقفًا معتدلاً، ميالاً إلى الوئام بين الأقطار الغنية والفقيرة، وبين الشمال والجنوب... لم يكن قط ينحاز لأي معسكر بالنسبة لسياسة بلاده الداخلية والخارجية. وقد أكد ذلك بقوله: "إن ولاءنا لا ينبغي أن يكون لكتلة شرقية أو لكتلة غربية وإنما لله ورسوله ثم للجماهير الإسلامية في كل مكان على هذه البسيطة"<sup>(٧٣)</sup>.

(٧٣) جريدة "الميثاق الوطني"، ع ١٢١٧، الثلاثاء ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٧ يناير ١٩٨١م، من خطاب الملك خالد في افتتاح مؤتمر القمة الإسلامي الثالث.

وأشارت الصحيفة إلى أنه في عهد الملك خالد تضاعف نفوذ المملكة الاقتصادي والسياسي... كما أنه يهدف إلى توسعة نطاق التعليم والتحديث الكامل<sup>(٧٤)</sup>.

وحول زيارة الملك خالد الثانية لفرنسا (١٢ شعبان ١٤٠١هـ / ١٤ يونيو ١٩٨١م)، ذكرت جريدة الميثاق الوطني أن العاهل السعودي صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز يُعد أول رئيس دولة عربي يعرض الرئيس فرنسوا ميتران على مسامعه مفهومه لتسوية أزمة الشرق الأوسط ومستقبل علاقات فرنسا مع العالم العربي.

ويرى المراقبون أن وجود الملك خالد في باريس - وكان الجانب الفرنسي يرغب في ذلك بشدة - يتسم بأهمية كبرى بسبب الثقل الملحوظ للمملكة العربية السعودية بالنسبة للدبلوماسية العربية من جهة، وبسبب المكانة التي تحتلها السعودية بالنسبة لفرنسا بوصفها المستثمر الأول والموارد الأول للبتروول من جهة أخرى<sup>(٧٥)</sup>. وهكذا تتبعت وسائل الإعلام المغربية جولات الملك خالد، واصفة حنكته في تدبير الشؤون الخارجية لبلاده، مستعرضة التقدير والاحترام الذي كان يحظى به أينما حل وارتحل، وحرصه الشديد على إيجاد حل لمشاكل العالم العربي والإسلامي ولا سيما ما يتعلق

(٧٤) الحمودي، عبدالرحمن، "الدبلوماسية والمراسم السعودية"، مج ١، ط ٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٢٥٤.

(٧٥) جريدة "الميثاق الوطني"، ع ١٣٠٠، الأحد والإثنين ٢٦-٢٧ شعبان ١٤٠١هـ / ٢٨-٢٩ يونيو ١٩٨١م؛ "العلم"، ١٦ شعبان ١٤٠١هـ / ١٨ يونيو ١٩٨١م.

بجوانب الدفاع عن القضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف على أكثر من واجهة وفي أكثر من محفل دولي إيماناً منه بالقضايا المصيرية للأمة العربية والإسلامية.

ولا بد أن نستعرض هنا بكل اعتزاز وافتخار بصمات ومواقف جلالة الملك خالد (رحمه الله)، الذي ظلت قضية القدس وحقوق الشعب الفلسطيني حاضرة في فكره وفي كل مواقفه، مواقفه الثابتة النابعة من إيمانه بعدالة القضية وارتباطها بمصير الأمة العربية والإسلامية كلها. ولم تقف مساعدته للقضية الفلسطينية على الدعم المعنوي، بل إنه كان سخياً في دعمه المادي للعمل الفدائي الفلسطيني. حيث لم يقف البذل على حد المبلغ الذي التزمت به السعودية شهرياً، بل عندما جاء ياسر عرفات وأبدى للملك خالد إشارة عن حاجته إلى مزيد من الدعم أمر الملك خالد الجهات المختصة بأن تدفع المعونة، وأضاف قائلاً: "ادفعوا خمسة ملايين دولار وقيدها ضمن حسابي الخاص"<sup>(٧٦)</sup>. وعندما أعلن الكيان الصهيوني عن اتخاذ القدس عاصمة له، اضطلع (رحمه الله) بدور عظيم في هذا المجال، حيث تمكن من إقناع معظم دول العالم التي تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، بعدم نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس الشريف.

(٧٦) الدعجاني، أحمد بن زيد، "جهود جلالة المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين والأقصى الشريف"، ضمن بحوث ندوة "المملكة العربية السعودية وفلسطين"، إصدارات دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، الجزء الثاني، ص ٣١١.

وقد توجت جهود الملك خالد (رحمه الله) من أجل الوحدة والتضامن العربي والإسلامي، بدعوته إلى عقد مؤتمر القمة الإسلامي بالسعودية، والذي انعقد بمكة المكرمة فيما بين ١٩ و ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٤ و ٢٨ يناير ١٩٨١م. تحت شعار (دورة فلسطين والقدس الشريف). ويمكن القول إن الأصدقاء اجتمعت كلها على أهمية وجدية القرارات التي اتخذت في هذا المؤتمر الذي وصفته وكالات الأنباء والصحف، بأنه كان مؤتمراً (غير عادي).

وقد تميزت هذه الدورة بحسن تدبير السعودية وعلى رأسها الملك خالد الذي اقترح بأن ينعقد المؤتمر في رحاب المسجد الحرام، وبجوار الكعبة المشرفة، عند مطلع القرن الهجري الخامس عشر. فكانت دورة محفوفة بجلال هذا الموقع المقدس وبعظمة ذلك الظرف التاريخي الخاص؛ مما خلع على جلستها الافتتاحية في المسجد الحرام طابع الخشوع والهيبة، وجعل قادة الأمة الإسلامية يستشعرون عظمة موقفهم وذلك بين يدي الكعبة المشرفة ويصطفون صفاً واحداً للصلاة ويتوجهون بدعاء واحد إلى الله سبحانه وتعالى متوسلين إليه بأن يهديهم إلى سبيل التضامن والألفة والرشاد وأن يعينهم على نبذ دواعي الفرقة والشقاق، حتى تعود الأمة الإسلامية بهدايته (عز وجل) وتوفيقه كما أرادها الله أن تكون في الذكر الحكيم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].



وقد أبرز جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز في خطابي الافتتاح ما تمتاز به الأمة الإسلامية في مطلع هذا القرن من صحو مباركة لا عداوة فيها ولا انحياز تبشر بمجتمع جديد يؤمن للإنسان المسلم تطلعاته إلى الكرامة والعزة ويحقق للإنسانية ما تصبو إليه من أمن وسلام وتقدم<sup>(٧٧)</sup>.

وكأنتي بخادم الحرمين - تقول صحيفة المدينة المنورة - وهو يقول لقادة المسلمين: "إن هذه آخر فرصة لكم لأن تثبتوا للعالم أجمع أن تكونوا أو لا تكونوا"، فإن على قادة الإسلام أن لا يعودوا إلى ديارهم إلا وقد عاهدوا الله بأن تكون قطرات زمزم التي قدمها لهم خالد بن عبدالعزيز في جوف الكعبة المشرفة خير مزيل للفرقة التي تركها المستعمر ورائت على الأفئدة سنين طويلة<sup>(٧٨)</sup>.

ونقتطف هنا بعض ما جاء في الإعلام المغربي عن المؤتمر، حيث قدمت جريدة "الميثاق الوطني" وصفاً حياً عن المؤتمر، وتحت عنوان "فليسجل التاريخ هذا الخبر" قالت الصحيفة: "كان جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز يستقبل ضيوف الرحمن عند مدخل البيت الحرام، كان ذلك مثار إحساس خاص مليء بالمحبة والتقدير والإعجاب بهذا القائد المسلم الأب، الذي غالب كل تحديات التعب والإرهاق التي لا تصمد أمامها إلا الإرادة العظيمة والإيمان الكبير، عندما

(٧٧) انظر نص خطابه في كل من: جريدة "الأنباء" ٢٠/٣/١٤٠١هـ الموافق ٢٧/١/١٩٨١م؛ جريدة "الميثاق الوطني"، "العلم"، "الحركة" وكلها في التاريخ نفسه.

(٧٨) صحيفة "المدينة المنورة"، ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٥ يناير ١٩٨١م.

رأيناه في مطار الطائف يسعى بين قاعة الاستراحة والمطار بوجه مشرق بالمحبة والفرح يستقبل بوجه بشوش ملكاً ورئيساً وأميراً، يرحب بكل واحد ويصحبه إلى سيارته من الساعة التاسعة صباحاً إلى آخر ساعة من يوم السبت الماضي".

وتضيف الصحيفة: "ويدخل جلالته الملك خالد بن عبدالعزيز حامي الحرمين الشريفين ومضيف قادة المسلمين إلى بيت الله ويتناول الكلمة فكان يلقي كلمته بصوت متهدج بالتأثر وهو يدعو الله سبحانه أن يعين المسلمين على ما فيه خيرهم ويهيب بهم أن يتضامنوا لنصرة الإسلام والمسلمين ويقول: "إنني أفتتح هذا المؤتمر بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ويختم وصوته يزداد تهديجاً وتأثراً بقوله: "اللهم انصر الإسلام والمسلمين واجمع كلمتهم على الحق وأيدهم بنصر من عندك إنك سميع مجيب - ويكرر الدعاء"<sup>(٧٩)</sup>. وقد كان للدعاء الذي اختتم به جلالته كلمته البليغة أثر عميق لا في نفوس الملوك والأمراء والرؤساء فحسب وإنما في نفوس العالم أجمع الذي تابع الجلسة الافتتاحية من خلال الوسائل السمعية والبصرية للإعلام.

وكانت "خطة القدس"، مع "بلاغ مكة"<sup>(٨٠)</sup> الذي قدمته للمؤتمر المملكة العربية السعودية، من أهم وأبرز الوثائق التي

(٧٩) جريدة "الميثاق الوطني"، ع ١٢١٧، الثلاثاء ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٧ يناير ١٩٨١م، ص ١ و ٥.

(٨٠) انظر النص الكامل لبلاغ مكة في "انبعاث أمة"، ع ٢٦، ١٤٠٠-١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

تمخض عنها لقاء مكة التاريخي. ولا يتعلق الأمر بقرارات أو توصيات فقط بل بالمضمون والاتجاه والمبادئ السياسية التي يتمحور حولها العمل الإسلامي المشترك، والتضامن الإسلامي.

وجاء في كلمة جلالة الملك الحسن الثاني في الجلسة الختامية للمؤتمر باسم المجموعة العربية:

"فبمجرد ما وطأنا أرض هذا البلد العزيز إلا ورأينا الفرح في العينين والابتسامة على المحيا، وأحسنا بالحرارة في العناق، ومن القمة إلى القاعدة شعرنا كلنا أن المؤتمر الإسلامي يحسبه الشعب السعودي قاطبة أنه مؤتمر الشعب السعودي، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن القادة الصالحين يعطيهم الله المرأة الصالحة ألا وهو الشعب، الذي يعكس بعمله وجده ونشاطه ما يخالج صدر وفؤاد حاكمه من حسن النوايا وحسن التخطيط.

... دورتنا هذه لم تتعقد وماء العالم صاف، بل انعقدت والعالم على منعطف خطير جداً سياسياً واقتصادياً، ومع ذلك فإن الكيفية التي سارت فيها الأشغال والأعمال وحسن تدبير الرئاسة وما أحطنا به من عناية، كل ذلك جعلنا ولو لم نكن متفقيين في البداية جعلنا نخرج من هذا المؤتمر كما يريد الله سبحانه وتعالى لعباده المسلمين أن يخرجوا من منتديات كهذه كصف واحد وكبناء واحد.

... إنني من هذه المنصة أنادي أخي وشقيقي صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز لأقول له: عليك أن تبشر

لأنك باجتماعنا معك وبدعوة منك في هذه الظروف، قد وضعت نفسك تحت الحديث "من سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة".

فشكراً لله يا جلالة الأخ على ما سننته وسطرته وسوف يثيبك الله سبحانه وتعالى أحسن مثاب".

ويضيف جلالته: "سيبقى ذكر هذا المؤتمر وستبقى ذكراه وذكرياته مما سيكتبه كل واحد منا في تاريخه الشخصي، في ذلك الكتيب الذي نضعه عند رأسنا حينما ننام، وسوف يكفينا أن نقول لأبنائنا أو لحفدتنا حضرنا المؤتمر الثالث للقمّة الإسلامية بمكة المكرمة وفي افتتاح القرن الهجري الجديد لينظروا إلينا بعين أخرى من التقدير والإكبار والغبطة"<sup>(٨١)</sup>.

ومن أقوال القادة المسلمين عن المؤتمر: "إن هذا اللقاء هو أهم لقاء إسلامي منذ فجر الإسلام" من خطاب الرئيس السنغالي عبدو ضيوف في مؤتمر القمّة الإسلامي. "إن اجتماع قادة المسلمين حول الكعبة يعد حدثاً لا ينسى أبداً" رئيس الحكومة التركية<sup>(٨٢)</sup>.

ويكاد يكون مؤتمر الطائف، الحدث الأكثر أهمية، الذي افتتح به القرن الخامس عشر للهجرة. لكن الأهمية

(٨١) نفسه، وكذا "خطب وندوات صاحب الجلالة الحسن الثاني"، المطبعة الملكية، الجزء السابع، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٣م.

(٨٢) جريدة "الميثاق الوطني"، ع ١٢٢٧، السبت ٢ ربيع الثاني ١٤٠١هـ / ٧ فبراير ١٩٨١م.

الأساسية لمؤتمر الطائف، أنه أكد فعلاً الصحو الإسلامية التي كانت مجرد إرهاب، حيث جاء إلى الطائف كثيرون، وما يفرق بينهم أكثر مما يجمع، جاء الملكيون والجمهوريون، وجاءت الأنظمة المؤمنة بالإسلام منهج عمل، والأنظمة اليسارية والليبرالية، وذات النهج الاشتراكي، لكنها ما كان لها إلا أن تعلن التزامها وإذعانها للإطار الأكبر الذي يندرج فيه مؤتمر الطائف: إنه إطار العقيدة الإسلامية<sup>(٨٣)</sup>.

فإذا كان لقاء الطائف هو لقاء قمة، فإنه عكس جدياً وحدة شعوب الأمة الإسلامية، حيث وجد كل أعضاء المؤتمر أنفسهم يدخلون تلقائياً وجماعياً، في بوتقة الوحدة التي أشاعتها روح مكة منذ الانفتاح.

وبنجاح هذا المؤتمر، يكون الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) قد أضاف رصيذاً آخر من حسن الصيت وطيب السمعة لا في العالم العربي والإسلامي فحسب ولكن في جميع بقاع العالم. فلولا الحكمة والصبر والروية والرصانة التي تحلى بها طوال هذه الأيام، لما كان هذا المؤتمر ليصل إلى ما وصل إليه من نتائج والقلوب مفعمة بالبشرى والوجوه منورة بابتسام الفرح والنجاح.

### خاتمة واستنتاج:

نستنتج من خلال سردنا السابق لما جاء في وسائل الإعلام المغربية عن الملك خالد بن عبدالعزيز أنه (رحمه الله) كرس حياته من أجل إيجاد وحدة بين الدول العربية والإسلامية، وجعلها من أهداف السياسة السعودية الخارجية.

فالسعودية بقيادة الملك خالد، نجحت في إقامة علاقات أخوية تعاونية وبناءة مع جميع الدول العربية والإسلامية على اختلاف أنظمتها وسياساتها، وأسهمت في تعزيز التضامن العربي والإسلامي بخطوات إيجابية بعد أن حققت جهود المغفور له الملك فيصل في التضامن الإسلامي الذي ما فتئ يزداد يوماً بعد يوم. لقد كان حل الخلافات العربية الجانبية أحد أهم أهداف الملك خالد، وقبل أسبوع فقط من وفاته، وجه (رحمه الله) بياناً مؤثراً إلى المسلمين يدعوهم فيه إلى الوقوف بجانب أشقائهم الفلسطينيين واللبنانيين ومما جاء فيه: "إخواني المسلمين... إن واجب ما يفرضه هذا الوضع الخطير على الأمة الإسلامية جمعاء أن توحد صفها وأن تحشد طاقاتها، لتقف بجانب أشقائها اللبنانيين والفلسطينيين، معبرة عن تضامنها معهم في رفض العدوان، والعمل على معاقبة المعتدي، وضمان سيادة ووحدة أراضي لبنان الشقيق، بما يحقق المحافظة على أمن وسلامة الشعبين الشقيقين انطلاقاً من هدي القرآن الذي قال في محكم آياته: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] (٨٤).

(٨٤) الدعجاني، أحمد بن زيد، الملك خالد، مرجع سابق، ص ٣١٨.

وبهذا نستنتج أن الملك خالدًا (رحمه الله)، كان يحمل هموم الأمة العربية وعامة المسلمين، عاملاً على دعم الوحدة ورأب الصدع، وحل الخلافات، ساعياً بكل جهده لترسيخ مبادئ التضامن الإسلامي، مجنّداً كل طاقاته المادية والمعنوية من أجل الدفاع عن القضية الفلسطينية واستعادة الأراضي العربية المسلوبة، حيث وهب نفسه وحياته لخدمة أمته العربية والإسلامية، وواجه بكل حزم أهم قضايا العالم الإسلامي<sup>(٨٥)</sup>، جانحاً للسلم بدل الحرب. ومن أقواله (رحمه الله) في هذا الباب: "إن قوة الإسلام هي قوة للخير والمحبة والسلام، وإن الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية هي دعوة تحث على العمل والتعاون لنشر هذه المبادئ السامية، وتحقيق الأمن والسلام والرخاء للإنسانية بأسرها"<sup>(٨٦)</sup>.

ومن أقواله أيضاً: ... وإننا ندعو الأمة العربية إلى نبذ الخلافات، وإلى التضامن والتماسك والوحدة، لأن الوحدة تحمي أمن العالم العربي، وتقضي على أي خطر يهدد العرب من الخارج<sup>(٨٧)</sup>.

لذا لقبته وسائل الإعلام المغربية بـ"رجل السلام"، وهو اللقب الذي استحق عليه نيل جائزة الملك فيصل لخدمة

(85) Jacques Benoist-Mechin, Les rois Séoudiens, 1998, p232-233.

(٨٦) انظر موقع دارة الملك عبدالعزيز:

www.darah.org.sa

(٨٧) جريدة "العلم" ١١٢٠٩ع، الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٣٠ يناير ١٩٨١م.

الإسلام، والميدالية الذهبية للسلام التي وشحه إياها الدكتور كورت فالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة، تقديرًا لمساعي جلالته في إحلال السلام العادل في جميع أنحاء العالم. كما اختارته الصحف العالمية من بين الشخصيات المهمة والمؤثرة في أحداث سنة (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

وقد تبرع (رحمه الله) بقيمة الجائزة لصالح مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المملكة دعمًا وتشجيعًا من جلالته لهذه المدارس. وتجدر الإشارة إلى أن جلالته كان أول المتبرعين لمؤسسة الملك فيصل الخيرية عند إنشائها بمبلغ عشرة ملايين ريال، وظلت المنظمة محل رعايته واهتمامه<sup>(٨٨)</sup>.

وقد أعرب كثير من الشخصيات العربية والإسلامية عن سرورهم بإعلان منح جائزة الملك فيصل العالمية للملك خالد بن عبدالعزيز، وأكدوا أن هذا الإعلان قد جاء اعترافًا بالدور الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين.

فقد أكد السيد الحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أنه يعد الملك خالدًا أكثر الشخصيات الإسلامية استحقاقًا لهذه الجائزة. وأكد السيد أنما شاهي وزير الخارجية الباكستاني أن المملكة العربية السعودية بقيادة الملك خالد تستحق بشرف هذه الجائزة لجهودها والخدمات الجليلة التي تقدمها إلى الأمة الإسلامية. ووصف السيد مصطفى نياس وزير الخارجية السنغالي الملك خالدًا بأنه

(٨٨) الدعجاني، مرجع سابق، ص ٣٤١.



أكثر قادة الأمة الإسلامية استحقاقاً لهذه الجائزة لحرصه الدائم على تأكيد التضامن الإسلامي ودوره في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين في القارة الأفريقية والعالم أجمع<sup>(٨٩)</sup>.

وأختتم ببعض ما جادت به قريحة الشاعر المغربي محمد البوعناني في حق الملك خالد (رحمه الله)<sup>(٩٠)</sup>:

و "خالد" في سجل المجد خلده

بعطفه الشعب والتاريخ راويه

أرضى الإله وفيًا في أمانته

فخصه الله بالمرضاة ترضيه

(٨٩) جريدة "الميثاق الوطني" ع ١٢١٦، الأحد - الإثنين ١٨، ١٩ ربيع الأول

١٤٠١هـ / ٢٥، ٢٦ يناير، ١٩٨١م، ص ٣.

(٩٠) مجلة التاريخ العربي، ع ٣١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٣٩٦.

## الملاحق

### الملحق الأول: برقية من جلالة الملك خالد إلى جلالة الملك الحسن الثاني بعد زيارته للمغرب

حضرة صاحب الجلالة الأخ العزيز الملك الحسن الثاني  
ملك المملكة المغربية، الرباط

يسعدني وأنا أغادر أرض وطني الثاني المملكة المغربية الشقيقة، أن أبعث لجلالتكم ولشعبكم الشقيق باسمي واسم الوفد المرافق لي، بأخلص عبارات الشكر والامتنان على ما لقيته من حفاوة بالغة وترحيب أخوي واستقبال ودي حار، تجلت فيه أصدق المشاعر وأنبل العواطف من لدن جلالتكم وشعبكم الوفي الأبي. ولا غرابة في ذلك، فإن تلك الشمائل والخصال الحميدة قد جبلتم عليها جلالتكم، وشعبكم الكريم المضياف.

صاحب الجلالة الأخ العزيز

إن العالم العربي والإسلامي مدعو الآن أكثر من أي وقت مضى لمجابهة التحديات، ومناهضة الدسائس والمؤامرات، والوقوف صفاً واحداً في سبيل تحرير مقدساته وتطهير أرضه واستعادة حقوقه من أيدي المعتدين الغاضبين، ولأن كلنا جميعاً ندرك خطورة الموقف، وجسامة المهمة وثقل المسؤولية فإنه ما من شك في أن الأمة العربية والإسلامية إذا ما اتحدت كلمتها وتضافرت جهودها وأخلصت في عزميتها وثابرت على التمسك بحقها فإنها ستدرك غايتها، وتحقق آمالها، وسيكون النصر - بإذن الله - حليفها، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

أخي الكريم

حقاً لقد سعدت ببقاء جلالتكم الأخوي ومبادلة الرأي  
والمشورة معكم، وإنني لأدعو الله مخلصاً أن تسفر لقاءاتنا  
على الخير العميم لأمتنا العربية والإسلامية ولشعبينا  
الشقيقين، مبتهلاً الله العلي القدير، أن يسبغ على جلالتكم  
موفور الصحة والعافية والهناء، وأن يديم على شعبكم  
الشقيق المزيد من نعم الأمن والرخاء والازدهار، تحت ظل  
قيادة جلالتكم الرشيدة.

وفقكم الله وتولاكم برعايته وحفظه

أخوكم خالد بن عبدالعزيز آل سعود

## الملحق الثاني: بيان مغربي موريتاني مشترك صدر في الطائف بعد إعادة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وموريتانيا برعاية الملك خالد بن عبدالعزيز

تلبية لدعوة من جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى  
اجتمع صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة  
المغربية وصاحب الفخامة الرئيس محمد خونا ولد هداية  
الله رئيس اللجنة العسكرية للخلاص الوطني ورئيس الدولة  
في الجمهورية الإسلامية الموريتانية في مدينة الطائف يوم  
٢٦/٨/١٤٠١ هـ الموافق ٢٨/٦/١٩٨١ م، وبناء على مساع  
حميدة وجهود مشكورة من حكومة المملكة العربية السعودية،  
وفي جو سادته روح التضامن والتفاهم والرغبة الهادفة في  
إزالة أي شائبة بين البلدين الشقيقين والوصول إلى التفاهم  
المشترك لخدمة قضاياهما وقضايا الشمال الإفريقي والأمة  
العربية جمعاء والوقوف صفاً واحداً لمواجهة التحديات  
والمخاطر التي تهدف الشعوب الإسلامية والعربية، فقد  
استعرضا علاقات بلديهما في ظل الظروف الراهنة المعقدة  
من تاريخ العلاقات الدولية، واتفقا على عودة العلاقات  
الطبيعية بين بلديهما الشقيقين القائمة على التعايش السلمي  
والاحترام المتبادل لسيادة كل منهما وعدم التدخل في الشؤون  
الداخلية لأي منهما، ووحدة المصير، ولبناء التضامن  
الإسلامي بين أبناء الأسرة العربية الواحدة، وأكدوا العزم على  
التعاون بين بلديهما في جميع المجالات خاصة العمل على  
استتباب الأمن وضمان الاستقرار لبلديهما والوقوف صفاً

واحدًا في مواجهة التحديات والمخاطر التي تهدد أمتنا العربية والإسلامية.

وخلال الحفل نفسه جرى توقيع الاتفاق الذي توصل إليه البلدان وقد وقع هذا الاتفاق من الجانب المغربي السيد محمد بوسطة وزير الدول للشؤون الخارجية والتعاون، ومن الجانب الموريتاني السيد محمود أحمد دهان وزير خارجية الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

**الملحق الثالث: قصيدة للشاعر عبد الرحمن الدكالي  
(الصديقي)<sup>(٩١)</sup> أُلقيت في حفل العشاء الذي أقامه جلالة  
الملك الحسن الثاني على شرف عاهل المملكة العربية  
السعودية جلالة الملك خالد بمدينة فاس يوم الأحد ٢٣  
جمادى الثانية ١٣٩٩هـ / ٢٠ مايو ١٩٧٩م**

حب يدوم على مدى الأزمان	متحصن بالله بالقرآن
حب يعبر عنه شعب كامل	بالصدق والإخلاص والإيمان
حب به نبضت قلوب بلادنا	في كل حي بل بكل مكان
حب له كتب الخلود بخالد	وبصنوه "الحسن" الشقيق الثاني
حب يهز العالمين لأنه	حصن حصين ثابت الأركان
حتمًا أراد الله نصره دينه	فالدين ينصر حين تلتقيان
يا خالدًا يا ابن الإمام المرتضى	"عبدالعزیز" مشيد البنيان
من كان يرضي الله يرضي شعبه	ويذود عن إسلامه بتفان
فعليه رحمة ربنا وعلى أخيه	له "محمد" في جنة الرضوان
يا حامي الحرمين يا بن محمد	طوبى لهذا الدين تتصهران
اليوم ترفع راية الإسلام في	أرجائه بالعدل والإحسان
اليوم تأمن أمة الإسلام من	كيد العدا، وجحافل الطغيان
إني لأذكر خاشعًا من قال: لا	لن أنحني لقوة العدوان

(٩١) قصيدة من البحر الكامل للشاعر المغربي عبدالرحمن الدكالي (١٩٠٩-١٩٨٣م)، من "ديوان عبد الرحمن الدكالي (الصديقي)"، ضبط وتنسيق وتعليق أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٢٠١-٢٠٣.

المغرب الأقصى ينال حقوقه  
 قد أثر النفي السحيق وأهله  
 أما شهيد الدين "فيصل" فليدم  
 ضحى وسجل في الوجود خلوده  
 مولاي هذا عيد أمتك التي  
 هبت إليك وأظهرت من حبها  
 الله أكبر قد تبدى "خالد"  
 وبدا التآخي في أجل صفاته  
 إن المزايا في الحياة كثيرة  
 لهفي على الإسلام شئت شمله  
 تدجو الخطوب وليلها مستصبح  
 يا أمة الإسلام دين "محمد"  
 هو التآخي في الشعوب جميعها  
 هو التضامن والتكافل والوفا  
 هو قوة الله التي إن تجتمع  
 يا أمة الإسلام يا نبع الهدى  
 لكم الغد المنشود فاعتصموا به  
 مولاي يا عز البلاد ومجدها  
 الله يعلم ما بذلت لأمة  
 فاهناً بما آتاك ربك سيدي  
 يا خالد الحرمين من آل السعو

مهما لقيت من العدو الجاني  
 وثنى عنان الدهر أي عنان  
 ذكراه بين جوانحي ولساني  
 ليعيش دين "محمد" بأمان  
 رقصت وغنت من جميل أغاني  
 معنى يقصر عنه كل بيان  
 والروضة الفيحاء والحرمان  
 تحت السماء تجله العيان  
 وأجلهن حقائق الإيمان  
 أبناؤه ورموه بالبهتان  
 بالغة البيضاء من عدنان  
 هو النجاة وموئل الحيوان  
 متباين اللهجات والألوان  
 بالعهد رغم تباعد الأوطان  
 لم يبق فوق الأرض من خوان  
 إما إلى الحسنى أو الخسران  
 مع ما يخلفه من الأحزان  
 وعماد قوتها على الحدثان  
 ستعيش فيه إلى مدى الأكوان  
 من همة فعالة وحنان  
 د ومنبت الأبطال والشجعان

أمراء أسرتك الكريمة أخوة  
يثني على "فهد" كما يثني على  
هيهات يبلغ في المفاخر شأوكم  
تجزى الشعوب إذا قدرن وأنما  
أيامكم كنز الحياة وحسنها  
الله يشهد أنكم قد صرتم  
يا حامي الحرمين هذي أمة  
يشدو بذكرك شيخها ورضيعها  
والله نرجو أن يطيل حياتكم  
هم في فم الدنيا بكل لسان  
من شرفوا كسعود والسلطان  
من جاهرته النفس بالعصيان  
تشكو الشعوب تعذر الإمكان  
وقوام قوتكم على الإحسان  
فصل الخطاب وغاية الحسبان  
ومليتها ترجو اللقاء الثاني  
ومحافل الفتيان والشبان  
في صحة وسلامة وأمان